

انا نطالب القيادة في بلادنا ان تتخذ موقفا ايجابيا من الحال القائم ، فلا يكفي ان نرفض المفاوضة ونكتفي بهذا الرفض ، ثم يقوم شخص كعزام باشا ، فيفسر هذا الرفض بالرضا ، ما دام يعتبر نفسه ممثلا لعرب فلسطين) .

﴿انظر كلمة العدد﴾

في هذا العدد

العدد ٢٨
السنة الثانية

القدس — الجمعة
١٧ شوال سنة ١٣٦٥
١٣ آب سنة ١٩٤٦
ايلول



٣٥
ملا



الفلسفة السفسطائية

يقول الفيلسوف الضليع «حي بن يقظان» الارناؤوطي، في كتابه المخطوط والذي توجد نسخته الوحيده النادرة، في مكتبة «الشيخ بعجر» فيلسوف البعكوكة والموسوم باسم «ابطال السكرنفال، في الباس الاحتلال ثوب الاستقلال» يقول الفيلسوف المشار اليه: ان الفلسفة السفسطائية فلسفة تتخذ الصور المتقاربة ذات الاسس المختلفة طريقا الى الايحاء بنتائج واحدة، ولو كذبها الواقع وخالفها، فما دامت بعض الصور متشابهة، فالبحث في اسسها (تياسة)، والشك في نتائجها، بلاهة ساذجة لا تعرف العمق او الصميم، الذي هو لباب الفلسفة. ويمثل (اخونا في الفهم) الفيلسوف بما يأتي: الطريق طويلة، والمئذنة طويلة، ولا عبرة لغير هذا التشابه. وما دام الحمار يسير على الطريق الطويلة، فهو يستطيع صعود المئذنة الطويلة وقد نقول: انه يسير على المئذنة، ويصعد الطريق. والشجرة خضراء، وورقة الجنيه (نفسي فداؤها) خضراء، وما دامت الحالتان متشابهتين، فالنتائج واحدة وباستطاعتك ان تصرف الشجرة (بالبرايز والشلنات) فهي خضراء. وان تتظلل بالجنيه، وان تهدي من ثماره لاصدقائك وان تزرع من بذوره قطرا كاملا به وان تسمع الغراب ينعب في اعاليه... ايضا

وقد اورد الفيلسوف المذكور، في كتابه القيم، بحثا خاصا، بالسنسطة السياسية، وضعه تحت عنوان، «ترويض المجاهدين في مفاوضات فلسطين» نقد فيه كتابا اسمه «عمر الاستعمار المديد لمؤلفيه عزام ونوري السعيد» ننقل عنه الفصل التالي.

قد يتوهم الانسان نتيجة لـكثرة مآسيه ومصائبه، ان صديقه هو العدو، وان عدوه هو الصديق، وقد يعلو به الوهم، وقد يرى (حسناما ليس بالحسن) فقد يرى في الاستعمار عدوا لدودا، مع انه الصاحب الوفي، الذي ما بعده صاحب اليس البقاء والاقامة في مكان ما معناه الالفة لذلك المكان، والالفة للمكان معناها التوطن، والتوطن معناه حب الوطن والمواطنين، هذه حقيقة يثبتها بقاء الاستعمار فى فلسطين سبعة وعشرين عاما، واشد منها مواطنة ووطنية، بقاؤه فى مصر خمسة وستين عاما، واوضح منها واجل عن المناقشة بقاؤه فى الهند اكثر من ذلك بكثير. او بعد هذا يمكن ان يخطر لعاقل بالغ (مكلف) بالاحكام الشرعية، ان يعتقد في الاستعمار، شيئا غير الوطنية.. تلك حقيقة راهنة استندت الى المقاربة في الصورة، وهي ان بقاء المواطن والمستعمر في بلد واحد، تجمعهما كلمة (البقاء) التي هي رمز (الخلود). فاي معنى بعد هذا للعداء، ولعدم العمل على الخلود، اليست الصورة واحدة؟ ان البحث في الاسس (تياسة) وان عدم التسليم بالنتائج سذاجة وطفولة، لا تعرف العمق... وبعد ذلك كيف تعاب (المفاوضة) وهي الطريق الى البقاء (الخالد). وفوق ذلك اليست المفاوضة دليل اخاء المواطنين؟ ولا عبرة اذا كان البعض يظن ان النتائج تنتهى ببقاء الصهيونيين او الانجليز، فكلهم مواطنون ولا عبرة اذا انتهت برحيل العرب وانشاء الوطن القومي، فان معني قوميته ان السكان مواطنون سواء كانوا عربا ام يهودا او انجليزا فما معنى هذا التشاؤم الذي لا مبرر له.

ثم من الذي دعا الى هذه المفاوضة انه مؤتمر بلودان واذا عقد فى لندن فلان بلودان ولندن لا فرق بينهما، فقد يدعو الانسان الى داراخيه، وقد يتنازل الانسان لاخيه عن كثير، فيمدحه الناس ولا يذمونه وكثيرا ما فدى الانسان اخاه بنفسه وقد يفدي صديقه ورفيقه، الم يمت (كعب بن الامامه الايادي) حين رفض ان يشرب الماء فى الصحراء ليشرب رفيقه؟

وما الذي يمكن ان تنتجه المفاوضة؟ اما ادخال مئة الف مهاجر، او اقامة دولة يهودية، او تقسيم او ادامة الحكم لاخواننا في المواطنة الانجليز. وهل في هذا ضرر؟ هذا ما يتراءى للفلسطينيين، الذين لا يفهمون لباب الفلسفة، اما نحن فاننا نرى غير ذلك. ولذلك فقد ذهبنا للمفاوضة خدمة للحقيقة، وسعيا لاقرار السلام، وتثبيتا لاخواننا ومواطنينا الانجليز الذين لا نرى اي ضرر في مفاوضتهم فما هو الضرر من بقاء البترول لهم، وما هو الضرر من حفظ طرقهم الاستراتيجية وما هو الضرر من استثمار اموالهم عند اخوانهم وما هو الضرر من السيطرة على حيفا والبصرة والسويس والعقبة والنقب ان اعظم خطأ ارتكبناه هو جلاؤهم عن سوريا ولبنان فمن اين لهذين القطرين من اخوان اوفياء سكسونيين لقد اضاعوا الفرصة ولا بد من اعادتها. سنقرر في مؤتمر لندن ما نقرر وما نقيمه على اساس فلسفتنا الجديدة رضي الفلسطينيون او ابوا فهموا او لم يفهموا، فما لنا غنى عن اخواننا، ورب قوم يقادون الى الجنة بسلاسل.

كلمة العدد

ان سياسة (التأميل) بالاستعمار هى نفس سياسة (النقمة) الصهيونية فى ثوب آخر

لقد حمد الشعب للهيئة العليا، موقفها المشرف في عدولها عن الذهاب الى مؤتمر لندن، وتصلبها في التمسك بالحق الطبيعي، الذي يتلاءم مع دستور منظمة الامم المتحدة، وهو حق تقرير المصير، وان يكون استقلال فلسطين هو اساس المباحثات في مؤتمر لندن. كما حمد الشعب للاشخاص الذين وجه فخامة المندوب اليهم الدعوة، على رفضهم لها وتمسكهم بالاساس نفسه. واننا مع اعتقادنا الجازم، بان الاستعمار لا ينوي، ولا يمكن ان يسلم باي حق الا مكرهاً، نرى فى المظاهر والملابسات التي رافقت الدعوة، انكشافا صريحاً له، يقطع خيط الامل الشديد الضعف، الذي لا يزال بعض الساسة يجعله عنصرا من عناصر قضيتنا، وان في تلك التصرفات الواضحة المكشوفة برهانا قاطعاً، على ان خيط الامل الواهي هذا، لا ينتفع به احد سوى الاستعمار نفسه

فلقد وجهت بريطانيا الدعوة اول مرة، الى الهيئة العليا، للتفاوض على اساس المشروع الاتحادي، فرفضت هذه الدعوة فوراً. ثم عادت بريطانيا، فوجهت الدعوة على ان المشروع الاتحادي، هو مشروعها الذي تعرضه، وان للعرب ان يقدموا ما شاؤوا من المشاريع المقابلة، وزادت في الاغراء بقولها: ان الحكومة البريطانية غير متقيدة بتنفيذ المشروع الاتحادي الذي هو مشروعها! وهنا هزت خيط المخاتلة، الذي هو خيط الامل عند بعض السياسيين العرب. ولكن الهيئة ردت على هذه الدعوة الثانية، بان وضعت الشروط التي تقبل بالمفاوضة على اساسها، وقدمت مذكرة الى الحكومة تشترط ان يكون استقلال البلاد هو اساس البحث، ورفعت مذكرة الهيئة الى لندن، فكان الجواب، رفض شروط اللجنة الثلاثة بما فيها بحث (الاستقلال) طبعاً. واكثر من هذا، ان (اتخذ) فخامة المندوب، حق ترشيح الوفد المفاوض، و(منح) الهيئة العليا حق (استشارتها) فقط، ومعنى ذلك انه هو صاحب (الحقين)، وان لا مانع لديه ان (توافق) الهيئة على ما يريد بهذا الشأن

يقع هذا على حين تعرض الدعوة على الوكالة اليهودية، وبعض اليهود من خارجها، واذ ترفض الوكالة الدعوة، يوجه اليها كتاب بطلب الاسس والشروط التي تقبل بها الوكالة اليهودية الدعوة!

ويسهل على المرء ان يلاحظ، ان الاستعمار يستغل امل سياسة بعض العرب به، بينما يحاول ارضاء الصهيونية الناقمة عليه بعض النقمة. ويلاحظ المرء ان الصهيونية تعمل على شكل يتعلق بالامن واقراره، واستحالة ذلك دون اللجوء الى التقسيم، او الى اقامة الدولة اليهودية، في عرف السياسة التى تطلب فوق الكل، ليتم الحصول على البعض، وتتجنب الصهيونية الخروج عن خط (الامن واقراره)، وتتجنب مطلقاً ان تخرج قضيتها الى خارج النطاق الاستعماري لتأكدها بالفشل في تلك الحال، وبوقوفها الموقف المعادي (كليا) للاستعمار، لان في خسارة الاستعمار خسارتها نفسها بصفتها جزءا منه. وليس من الذكاء الخارق ان يدرك الانسان، ان سياسة الاستعمار والصهيونية تسير فى خط واحد، ولكن بلونين مختلفين، حتى في حالة حدوث الارهاب. وميزاننا في ذلك ان فى استطاعة الصهيونية الشكوى على الاستعمار البريطاني، فى المنظمات الدولية وخارج نطاقه، اذا كانت (مظلومة)، واذا كانت خصما حقيقيا له؟

ويسهل على المرء ان يلاحظ ايضاً ان سياسة (الامل) العربية بالاستعمار، هي نفس سياسة (النقمة) الصهيونية، فى ثوب آخر، فكلتاهما تلتقيان فى الاستعمار نفسه، الاولى ترجو منه الخير، وتأمل منه الكف عن الاسترسال فى الاعراض، وتضع قضيتها الواضحة امام (عدالته). بل انكى من ذلك انها تحاول اقناعه بان (مصالحه) تضمن، وتكون فى حرز حريز، اذا هو التفت اليها، ومد يد التعاون معها. وليس من معنى لضمان (مصالحه) الا بقاء نفوذه وبقاء استغلاله لآبار البترول واسواق البلاد وتمكنه من المواقع الاستراتيجية.. الخ واذن فسياسة الامل العربية والصداقة التقليدية، شديدة الوضوح فى التمسك به، وطلب الرضا بان يقبل ذلك، وهي مرحلة لم تصل بعد الى (التعاون) المطلوب، فهل يرفض الاستعمار ذلك؟ ان الحقيقة هي انه يدافع عن ذلك ويبعد يوم حلوله الرسمي، لان ما يريده

من استغلال قائم واقع ، من جهة ، ولان اشخاص هذه السياسة التأميلية ، ستنتهي مهمتهم النافعة له المؤذية لشعوبهم ، عند اتضاح المعنى الحقيقي لهذا (التعاون) ، وعند ظهور هذه السياسة بشكل عام ، على وجهها المخادع ، من جهة ثانية ، والاستعمار يريد ان يعصرهم الى آخر نقطة في هذا المجال ، واما من الجهة الثالثة ، فان الوقت لم يحن بعد ، ولكنه مقترب لا محالة ، حين يصبح هؤلاء الاشخاص ، ينادون على رؤوس الاشهاد ، ويطبقون بشكل ارهاقي ومكشوف وصريح ، سياسة التمثل والذوبان في الاستعمار نفسه ، يوم ينجح في اثارة الحرب العالمية الثالثة

وسياسة النقمة الصهيونية ، تعمل على تمتين الاستعمار ، بتقويتها هي نفسها كجزء منه ، وبتهديدها له بوعي الشعوب العربية وضياع الفرصة عليه اذ لم يثبت هذا الوتد الاستعماري ، وباظهار خطورة الساحل الفلسطيني في كل وضع دولي مقبل . وهو يعلم ذلك حق العلم ، ولكنه يسلك الطريق على خطيها ، ويلبس لكل خط لباسه ، ويعمل جهده لتصوير السياستين في شكلين متغايرين مع انهما تجتمعان في قاعدة واحدة .

وليس بغريب ان تكون فلسطين ، مركز الدائرة ، لهذه السياسة ، لانها في الحقيقة مركز الدائرة من الوجهة الستراتيجية ، لمنطقة الشرق العربي ، بل الادنى كله ، فهي ذات حدود مع معظم الدول العربية ، وذات ارتباط واقتراب من تركيا واليونان ، وحيفا قاعدة بحرية وحربية عظيمة الاهمية

وليس بغريب ايضاً ، ان يتضح في قضيتها ، ملتقى السياستين اللتين شرنا اليهما وفي حوادث اعوام الاحتلال البريطاني ، معالم تاريخية توضح ذلك ، فلقد ثارت كثير من الشبه ، حول موقف المرحوم الملك فيصل ، وحول موقفه من الوطن القومي وحول امضائه لمعاهدة مؤلمة ، قبيل توليه عرش العراق ، عقيب الحرب العالمية الاولى مما اثير ونوقش في احدى جلسات لجنة التحقيق الانجلو اميركية ، ومما سمعه كاتب هذا المقال باذنه في احدى تلك الجلسات

ثم كانت حركة البلاد في سنة ١٩٣٦ حين اضربت البلاد اضرابها التاريخي لمدة ستة اشهر ، مطالبة بحريتها ، وحين طلب نوري باشا السعيد ، الى معتقلي صرفند ، الموافقة على حل الاضراب فرفضوا وحين توجه ملوك العرب وامرائهم الى (ابنائهم) في فلسطين ان يكفوا عن الاضراب اعتمادا على الثقة بالحليفة بريطانيا .

ثم جاءت لجنة التحقيق المشتركة ، فقررت الجامعة العربية (قبل اهل فلسطين) المثول امامها ، و (الاشتراك) في الشهادة امام تلك اللجنة ، وكان ما كان من الاختلاف حول التقدم بالشهادة امامها . ثم كان ما كان من نتائج ذلك .

واليوم وقد عقد مؤتمر لندن ، فاشتركت فيه وفود الجامعة ، وقاطعه اهل فلسطين ، لانهم يصرون على ان يكون اساس البحث والمفاوضة استقلال البلاد فترى هذه الوفود (تنفرد) بالدفاع عن فلسطين ، ويصرح امين سر الجامعة العربية بانه (يعتبر) ان عرب فلسطين ممثلون فيه ولا قيمة في رايه ، لرفض الهيئة العليا الصريح والشديد الصراحة في مقاطعة المؤتمر ، وينصب ساسة (التأميل) انفسهم مدافعين عن عرب فلسطين ، وممثلين لهم رغم انوفهم : لان الاستعمار يريد مفاوضين وهم لا يستطيعون الخروج عن ارادته . وتبرق الاحزاب الديمقراطيه الثلاثة في العراق ، تعلن باسم شعبها ان العراق غير راض عن هذه المفاوضة ، وان الوفد (الحكومي) العراقي ، لا يمثل رأي الشعب وانهم يطالبون بعرض القضية على مجلس الامن ، فتصر سياسة (التأميل) على مسيرها وتقوم المظاهرات في دمشق وحمص وغيرها من مدن سوريا ولبنان ، احتجاجا على المفاوضة ، وتقدم احزابها الشعبية المذكرات بضرورة عرض القضية على مجلس الامن فتصر سياسة التأميل على مسيرها ، لان الاستعمار يريد ذلك ، ولا طريقة الا استرضاءه !

وقد يكون من مبتذل القول ان نقول ان الكلمة الاولى والاخيرة ، هي لاصحاب البلاد ، هي لنا قبل غيرنا ، وهي لاخواننا من الشعوب العربية ، الذين يشاركوننا المحن والمصائب ، ولكنها ليست لرجال سياسة التأميل والتعاون مع الاستعمار ، وان من حق الشعب الفلسطيني ، ومن واجب قادته ان يقولوا بصراحة وقوة الكلمة الاولى .

قلنا في مطلع هذه الكلمة ان الهيئة العليا ، احسنت في رفضها الاشتراك في مؤتمر لندن ، لان بريطانيا رفضت ان يكون البحث على اساس الاستقلال ، ورفضته بصراحة ، فهل قول عزام انه يمثل عرب فلسطين صحيح ، وهل يمثلنا على اساس غير الاستقلال ، ومن الذي منحه هذه الثقة وهذا التمثيل ، ونحن قد رفضنا بصراحة ما بعدها صراحة ، الاشتراك في المؤتمر ؟

اننا نطالب القيادة في بلادنا ان تتخذ موقفا ايجابيا من الحال القائم ، فلا يكفي ان ترفض المفاوضة وتكتفي بهذا الرفض ، ثم يقوم شخص كعزام باشا فيفسر هذا الرفض بالرضا ، مادام يعتبر نفسه ممثلا (لعرب فلسطين) .

ان العنصر المهادن من خارج فلسطين قد بدأ برجائنا سنة ١٩٣٦ ، ثم بالاشتراك

البقية على صفحة ٢٢

صراع النقائض والوحدة المتحركة

هذه بضع ظواهر للوجود الذي نعيش فيه، نريد ان ندرسها معا، لتعيننا على فهم ما اسميناه (الصراع المطلق بين المتناقضين) و (الوحدة الموقتة المتحركة بينهما)

١ — قبيل طلوع النهار، يتهلهل نسيج الليل، وتخف حلكته، وتبدأ تباشير الصباح، ويحتضر الليل وياخذ فى الموت والزوال، ويشعر الانسان، انه فى وقت ليس هو بالليل ولا هو بالنهار، وانه فى مرحلة تجمع بين (النقيضين) الليل والنهار، ولا يستطيع ان يسميها باحدهما، ويطلق عليها اسماً خاصاً، هو الفجر او الصبح، ولكن هذا الاسم يفيد معنى (الشيء) المقبل، ولا يمكن ابداً ان يدل (طبيعيا) على معنى الشيء الزائل. واسمع الى التعبير الفني الجميل عن هذه المرحلة في القرآن الكريم حين يقول (والصبح اذا تنفس)، وكلمة (تنفس) هنا اذا كانت بمعنى الشروع في التنفس ومتابعة اضطراده، فان فيها معنى الحياة وانبعاثها ونموها، واذا كانت بمعنى التخلص من ثقل الليل وضيقه وعبوسه، فان فيها معنى الانعتاق والانطلاق، والمعنيان كلاهما يعبران في شكل جميل عن بدء وضوح التغير والانتقال، وعن الوصول الى مرحلة حرجة، يتم فيها وبشكل سريع انتصار نقيض على نقيضه، انتصار النور على الظلمة، وولود صباح جديد، لا هو نور نهار الامس نفسه، ولا هو حلكة الظلام المائت نفسه، ولكنه نهار جديد. واسمع الى احد شعرائنا القدماء حين يقول:

اذا ليلة هرّمت يومها
اتي بعد ذلك يوم فتي

٢ — فتى في حدود الشباب، قد بدأ يخضر عارضه. وتصلب ملامحه، ويخشن صوته، قد شارف حد المراهقة لا هو بالصبي ولا هو بالرجل، مخلف للطفولة غير عائد اليها، ومقبل على الرجولة، نام فيها. ماذا نسمي هذا الشخص، اندعوه طفلا او صبيا؟ ان مرحلته هذه مرحلة حرجة، تعبر عن بدء وضوح التغير والانتقال من حال الطفولة الى حال الرجولة، يتم فيها وبشكل سريع انتصار نقيض على نقيضه، انتصار الحياة الشابة على الحياة الطفلة، وولود حياة جديدة، ليست هي بحياة الطفولة الزائلة، ولا هي بحياة رجولة ابيه، ولكنها شباب جديد

٣ — طفل غض بريء، لا هو بالام ولا هو بالاب، ولكنه ثمرة هذين النقيضين (الام والاب)، بل هو نفسه نقيضهما ايضاً، مع انه احب شيء في الدنيا اليهما. يحدبان عليه، وصحته اغلى شيء عندهما، بسمته مبعث رضاهما وسرورهما، وبغامه اللطيف الساذج معين رضا وآمال طويلة عريضة لهما، وحركة يديه، تفتح ستارا عن رواية حية مقبلة، دافقة بالاحلام الذهبية والاماني السعيدة، يقيمان الدنيا ويقعدانها كلما زاد سنه حولا كاملا، وقد يقيمان حفلة لمرور عام او عامين على ميلاده، وهما يتمنيان اسراع الدهر ليحل العام الثالث، او الخامس عشر، او العشرون من عمره ومع ذلك أليس معنى الزيادة في عمره اقترابهما من مغادرة الحياة فانه كلما ازداد عاماً في النمو ازدادا هما عاما في الاقتراب من القبر، بل ازداد هو نفسه ايضا اقترابا الى ما سيسبقانه اليه من الرحيل عن هذه الحياة. وكثيراً ما يسعد الابوان بزواج ابنهما، ويسعدان بمصيره ابا ومصيرهما جدين، وفي ذلك ما فيه من قرب فنائهما. فهل الولد رمز بقاء ام رمز فناء؟ واذا كان رمز فناء فكيف يحب الابوان فناءهما والمنطق يقود الى عكس ذلك يقود الى مقت رمز الفناء وكرهه، واذا كان رمز بقاء، فان واقع الحياة يثبت انهما فانيان وانه هو نفسه فان بدوره، وان واقع الحياة يثبت ويبين انهما يحبانه حبا جما، ومعنى هذا انه رمز بقاء، ولكنه ايضاً رمز فناء، انه وحدة النقيضين (الفناء والبقاء)، وانه وحدة النقيضين (ابويه وابنه)، ولكنه الوحدة (الموقتة)، ذات المرحلة المعينة التي هي (عمره)، فهو ملتقى النقيضين ووحدتهما الموقتة، وهو نتيجة (صراع النقيضين) الذي عبرت عنه الحياة في ابائه واجداده، وتعبر عنه في ابنائه واحفاده، انه صورة من صور الحركة (المطلقة) التي لا تقف ولا تني، والتي هي في صميمها صراع النقائض (المطلق) الذي لا يقف ولا يني، ولا تتوقف عمليته على شرط او قيد.

٤ — استمع ابن الرومي الى مغنية جميلة مجيدة ، فقال فيها قصيدة طويلة نورد منها هذا البيت :

حسنها في العيون حسن جديد

فلها في القلوب حب جديد

فهو يصف حسنها المتجدد ، المتتابع التجديد والذي يورث حبا متلاحق التجديد ، وليس من شك في ان شعورها باعجاب المستمعين وحبهم ، قوى فيها الأجادة واشراق الحسن ، فكان في هذا البيت التعبير (المتحرك) عن اضطراد الحسن واضطراد الحب وتبادلها الاثر والتأثير

وحدث (سعد) الشاعر المحب عن احبابه فقال :

وحدثني يا سعد عنهم فزدتني

شجونا فزدني من حديثك يا سعد

فكان التجاوب عن طريق حديث سعد ، بين الشاعر واحبابه ، وكان الحديث (مرحلة حركة وتنقل) بين شوق وشوق ، وبين هيام سابق وهيام لاحق اشد الحاحا وتحرقا من سابقه ، واشد دفعاً واثارة الى اللقاء ومحاربة (عوائقه) ، وكان حركة دفعت الى حركة اقوى منها ، او صورة عن حركة دفعت الى صورة اخرى .

وواضح ان الرابط بين البيتين الحركة التي هى الشيء (المطلق) اشترك في تصويرها البيتان ، على لونين مختلفين ، من الوان الحياة التى لا تمد بالالاف ولا تحصى بالملايين .

٥ — الآلة ، التي هي خلاصة عمل ومجهود سابق ، والتي هي مدار عمل ومجهود لاحق ، والتى هي تعبير عن (راحة) للعامل ، لمساعدتها وعونها له ، والتي هي الان تعبير عن (عناء) له ، لانها تقوم بعمله ، وتترك يده عاطلة عن العمل فهي (سعادة وشقاء) ، تريحه وتجيعه ، تنتج له وتحرمه ، هي عمله وملك غيره ، فما هي ذات صفة (فردية) فيعملها (بمفرده) ولا هي كاملة صفات الاشتراك ، يصنعها ويعمل بها مع الاخرين . وهي اليوم رمز مرحلة حرجة يجب ان يتم فيها وبشكل سريع ، الانتقال الى النقيض ، فتنتصر الملكية المشتركة على نقيضها الملكية الخاصة ، حيث تتم وحدة النقيضين (العمل المشترك والملك المشترك) ، وتحل هذه المرحلة التي يتوحد فيها النقيضان (موقتا ونسبياً) ، لتستأنف الحركة ، وتستأنف الظواهر تجددها ، ويستأنف الفن تصوير هذا الصراع المتواصل ، والوحدة المتحركة المتواصلة ، واستطراد الصراع واستطراد الوحدات . . .

٦ — عهد الاقطاع في التاريخ ، عهد جديد بالنسبة الى الاسترقاق ، وعهد قديم بالنسبة الى البرجوازية ، يرث العهد الذي سبقه ، ويهيء للعهود التي تليه ، اقامت الحياة بناءه على انقاض الماضي ، وستقيم المستقبل على انقاضه ، فلا هو بالدائم ، ولا هو بالمعدوم ، له مرحلة معينة من التاريخ ، تجمع بين النقيضين (بقائه وتغييره) ، فهو موجود وعوامل تغييره موجودة ، وهذه المرحلة التي تجمع بين النقيضين ، مرحلة (موقتة) وليست دائمة ، وهي وحدة (متحركة) لان عوامل التغيير والنقل الى مرحلة البرجوازية ، جادة في حركتها وفى تغييرها ، وصراع مقومات الاقطاع وظروفه ، مع مقومات البرجوازية وظروفها ، صراع لا بد . صراع نقيضين متنافرين تنافراً مشتركا ، لا بد ان ينتهي بفوز النقيض النامي ، الذي هو البرجوازية . وليس التعويق ، الذي يتخذ صورة (النكسة) في السير الامامي ، هو الشيء والنقيض الجديد ، كما ينظر الى الفاشية ، او الى (عودة الملكية) في اليونان مؤخرا ، فان (الطبيعي) بالنسبة الى اليونان ان لا تعود الملكية ، ولكن حين (توسعت) الظروف ، فكان الجيش البريطاني والاسطول الاميركي ، ومساعدة حكومتيهما للرجعية اليونانية ، بالمال والقوة المادية والمعنوية ، اصبحت نتيجة الاستفتاء وعودة الملك (طبيعية) بالنسبة الى هذه الظروف التي اتسمت قاعدتها ، واصبحت هذه (النكسة) الموقتة في التاريخ اليوناني ، موجودة ، لا لتبقى ولكن لتشدد عروق النضال الامامي في الشعب اليوناني ، و (لتوسع) افق النضال الشعبي . وهي بالاضافة الى ذلك ، تعطي صورة عن الحركة ، التي لا تتخذ دائما طريقها في السير على خط مستقيم ، وانما تسير متعرجة ولكنها ذات هدف امامي دائما ، والتاريخ شديد الوضوح في اثبات هذه الحقيقه . ويؤكد لنا في غير تردد او تلكؤ بان الملكية اليونانية في طريق الزوال ، وان عودتها قصيرة العمر ، وان المرحلة التاريخية المقبلة حتمية الحلول ، مهما بذل (المعوقون) من جهود ، ومهما بالغوا في استعمال القوة والمال ، ولسوف يصور الادب اليوناني الثائر ، صورة هذه النكسة وصورة (تدخل) الآخرين ، وصورة الارهاق في تثبيت هذه النكسة ، وصورة البطولة في النضال لازالتها ، سوف يصور الادب اليوناني هذه الاحوال في صور فنية حادة وعميقة ، تعكس ما في هذه الاحوال من اعتداء ودفع ، ومن ارهاق وبطولة ، ومن وضع قائم وآخر احق منه بالحياة .

والان فان بالاستطاعة الاستخلاص من هذه الامثلة المختلفة ، صفة (مشتركة) موجودة في كل منها ، بل موجودة في كل ظاهرة من ظواهر الوجود ، على اختلافها وتنوعها ، ولكنها هي نفسها واحدة هي (الحركة) . ويرجع الماركسيون سر هذه الحركة الى اصطراع النقائض في المادة

فلاحنا عمادنا

الحياة الاجتماعية والاقتصادية
في القرى العربية

القرويون والاعمار

يسهل على الباحث في البلدان الاوروبية دراسة ما يتعلق بالاعمار بين السكان . فقد درج الاوروبيون والامريكيون على تسجيل تاريخ الميلاد والاحتفال بذكراه . ولذلك يقتصر الخطأ في دراسة اعمارهم على نوع معين منه هو الخطأ المقصود . ومن ذلك ما تتصف به النساء عامة من انقاص اعمارهن طمعاً في الظهور في سن الشباب وحفظاً على جاذبيتهن . اوما اعتاده الكهول من الزيادة في اعمارهم ليضفوا على شيبتهم ثوبا فضفاضاً من الهيبة والوقار . وكثيرا مايعمد الشبان في سن الجندية ممن لا يرغبون الانخراط في سلكها الى التغيير في اعمارهم بما يمكنهم من غايتهم .

اما في الشرق العربي خاصة وفي آسيا وافريقيا عامة فالمشكلة اعقد مما سبق. والامية المتفشية بين السكان حجر العثرة الاولى في تحديد اعمارهم ودقتها . وتاريخ الميلاد امر لم يكن له من القيمة في حياتهم ما يدفعهم الى تأريخه او الاحتفال به .

وليس امام الباحث غير الاستفادة من مختلف الظروف والاحداث التي لها قيمة في حياتهم . ويؤرخ القرويون عادة بتلك الاحداث . فالرديف والسكوليرا وعام الاحتلال وسنة الثلجة وغيرها مصطلحات يربطون بها اعمارهم . ومقارنة اعمارهم واحداث الزواج بينهم عوامل تساعد في تحديد اعمارهم . والابناء عامل هام في التحقق من صحة اعمار الاباء . كل ذلك وغيره من العوامل يعمل على تقويم ما يحصل عليه الباحث لاعمارهم من معلومات

وهناك ظاهرة غريبة في ما يعطيه القرويون من ارقام اعمارهم . فالعقود وانصافها امر يغلب على ما يذكرونه من اعمار . وكان لهم في الصفر والخمسة غرام جارف اذ يستهلون بها ارقام اعمارهم . اما ما يتعلق بالنساء من البحث فهو اعقد من كل ذلك . والوضع الذي تحيا فيه المرأة القروية مشين جداً لكرامتها ويجعل منها سلعة تخزن ولا يحق عرضها . وهذا كله علة مايبدو في ارقامهم من عدم انسجام او غرابة لا يتقبلها عقل ولا منطق .

ولعله من الطريف ان نعرض الى مدى التقريب في اعمارهم . وقد ذكرنا سابقا تمركز اعمارهم حول الصفر والخمسة. فكأن الخمسة وحدة العدد الطبيعية عندهم. ويدل البحث على ان اولئك الذين يدعون ان اعمارهم من مضاعفات الخمسة هم ثلاثة او اربعة اضعاف من هم حقيقة في تلك السن . ويزيد هذا التمركز لدى دراسة الاعمار في النساء مما يثبت ان ذلك يعود في الدرجة الاولى الى الامية وهي بين النساء اعم منها بين الرجال . ومن المناسب ان نذكر مقدار ذلك التمركز في الاعمار في بعض المجتمعات لنؤيد بذلك ما نرويه عن القرى وسكانها . واذ يبلغ التمركز في القرى العربية ٣ر٢٢ يصل في المدن العربية الى ٣ر٠ وفي المجتمع اليهودي في فلسطين الى ١ر٦٣ . ويصل في الهند الى ٢ر١٩ وفي بلغاريا الى ٢ر٤٥ وفي انجلترا الى ١ر٣ وفي امريكا الى ١ر٢ وفي المانيا الى ١ر٣ وفي سويسرا الى ٠ر٩٩ .

والجدول المرفق هو اقرب ما يبين الاعمار في تلك القرى وفي سكانها أل ٢٩٨٤ نفراً .

السن	عدد الاشخاص في تلك السنة	نسبتهم المئوية لمجموع السكان
دون الخامسة	٤٩٧	١٦ر٧
٥-١٠	٤٥٥	١٥ر٣
١٠-١٥	٤٠٥	١٣ر٦
١٥-٢٠	٢٩٦	٩ر٩
٢٠-٤٠	٧٦٠	٢٥ر٤
٤٠-٦٠	٣٩٣	١٣ر٣
٦٠-٨٠	١٤٧	٤ر٨
فوق الثمانين	٣٠	١ر٠
المجموع	٢٩٨٤	١٠٠ر٠

وتخلف الاحداث اثراً في حياة السكان واعمارهم فالحرب العالمية الاولى (١٤ —

نفسها هذا الاصطراع الذي تعبر عنه الحركة ، والذي يظهر في التطور ، في السكون وفي المجتمعات ، وبالتالي في ظواهرها ، والذي يتخذ في الفن نسقاً معيناً ، سيكون موضع بحثنا في العدد القادم .

١٩١٨) بما صحبها من اضطرابات وقلة في النسل تشهد بذلك . فاحصاء سنة ١٩٣١ يثبت ان نسبة من هم فى سن (١٤—١٧ ليست الا ٧ بالمئة من السكان . وينعكس هذا على من هم فى سن (٢٦—٣٠) من ابنـــاء القرى فى عام ١٩٤٤ . فنسبتهم بين الذكور ٦ بالمئة وبين الاناث ٦ر٤ بالمئة فقط . بينما النسبة فى الاحـــوال الطبيعية ترتفع عادة الى ٩ او ١٠ بالمئة .

والمجتمع القروي في فلسطين يتميز عن غيره من المجتمعات بالمميزات التالية :

(١) تصل نسبة الاحداث الذين هم دون الخامسة عشرة فى القرى العربية وفي المجتمع العربي في فلسطين عامة الى ٤٥ بالمئة من السكان . وتعود تلك النسبة العالية بينهم الى كثرة مواليدهم . وبالرغم من ان نسبة وفيات الاطفال بينهم لا زالت عالية فانها اقل منها في بعض البلدان المتأخرة كمصر والهند . وهذه النسبة العالية بينهم خاصة ينفردون بها ولا يدانيهم فيها اي من شعوب العالم . واقرب الشعوب اليهم فى تلك النسبة تركيا والاتحاد السوفياتي حيث النسبة عندهما تقارب ٤٢ بالمئة . اما فى مصر والهند واليابان وبقية الشعوب الشرقية فلا تكاد تصل ٤٠ بالمئة . وتنخفض تلك النسبة في الشعوب الغربية اذ تتراوح بين أل ٢٥ و ٣٠ بالمئة فقط . وتهبط فى بعضها كالسويد مثلا الى دون أل ٢٢ بالمئة اي نصف نسبتها فى القرى العربية .

(٢) تبلغ نسبة الاشخاص فى سن (١٥—٢٤) فى قرانا العربية حوالي ١٨ بالمئة . وهي ذات النسبة بين معظم شعوب العالم .

(٣) اما الرجال فى سن (٢٥-٦٤) فنسبتهم فى القرى العربية دونهـا فى بقية بلدان العالم . ويعود ذلك الى ارتفاع نسبة الاطفال بين سكان القرى العربية ، بينما يكاد يكون النسل في معظم البلدان ثابتا او مقيدا . وهناك بعض الشعوب تعاني نقصا واضحاً في نسبة المواليد عندهم .

(٤) اما نسبة الكهول ممن تعدوا أل ٦٥ من سكان القرى فجد ضئيلة اذ لا تتعدى ٣ بالمئة ، بينما تصل في انجلترا الى ٧ بالمئة وفى فرنسا الى اكثر من ٩ بالمئة . ولا يشبههم فى تلك النسبة الواطئة غير مصر والهند حيث النسبة لاتتعدى ٣ بالمئة من السكان .

اما متوسط العمر فى قرانا العربية فيبلغ ٦٣ر٤سنة للذكور و٢ر٢٣ للاناث . وهو ذات المتوسط لاعمار عرب فلسطين . ويشبه الى حد ، متوسط عمر السكان فى الهنـــد وهو دون أل ٢٣ سنة . اما فى البلدان الاوروبية فالمتوسط اعلى منه بين عرب فلسطين اذ يبلغ فى ايطاليا ٦ر٢٩ وفى انجلترا ٥ر٣٢ ويصل فى فرنسا الى ٣٤ سنة .

السكن في القرى العربية

ان اول ما يلحظه الزائر لاي من قرانا العربية ازدحام بيوتها وقيامها على مرتفع من ارض القرية . ويرجع ذلك الى حاجة سكانها للدفاع المشترك عن انفسهم بعد ما خبروه من ضعف فى الامن فى ماضي ايامهم . وفى موقع القرية على مرتفع من الارض ما يمكن سكانها من مراقبة زرعهم وماشيتهم . وتتجمع البيوت فى القرى متجاورة متلاصقة فلا يفلت من منطقـــة البناء فيها او مسطح القرية الا النادر والمستحدث من بيوتها . وتنقسم القرية الى حارات تكاد تنفرد كل حمولة من حمائلها بواحدة منها .

والبيت هو وحدة السكن فى القرى . وهو المســكان الذي يضم افراد الاسرة الواحدة . وتختلف سعته باختلاف حجم الاسرة وحالتها المادية . ولـكن بيوت القرية تتميز عادة بجدار يسورها ويحفظ من فيها . ويتألف البيت عادة من غرفتين للسكن على الاكثر ومن مخزن للغلال ومكان للدواب وطابون لايخلو منه بيت . والطابون مكان الخبيز والطهي . اما الزريبة فتختص بالماشية وان كان يشاركها بعض الفلاحين فى السكن . ويعمل اثاث البيوت من الطين عادة . فهناك الخوابي لحفـــظ الغـــلال وهناك الرفوف لتعليق الثياب وهناك مصاطب الجلوس وكلها من الطين

ومادة البناء فى القرى هى الحجارة واللـــبن او الآجر المجفف . وتستعمل الحجارة فى القرى الجبلية، اما اللبن فمادة البناء فى معظم القرى الساحلية . وتسقف البيوت بالخشب ، ويغطى بخليط من القصل والتراب ثم يدهن سطحه بالطين او الحوّر الابيض . اما الاسمنت المسلـــح فشيء مستهجن ونادر جداً فى بيوت القرويين .

اما تكوين البيت او ما يحويه من الغرف والسكان فامر حيوي يتطلب البحث فيه كل عناية . وتقسم البيوت من حيث تكوينها الى الانواع الرئيسية الآتية :

(١) بيوت تتألف من غرفـــة واحدة . وتؤلف فى مجموعها ٤٠ بالمئة من عدد البيوت فى القرى ويسكنها ٢٩ بالمئة من السكان

(٢) بيوت تتألف من غرفـــتين للسكن . وتكون هذه ٣٤ بالمئة من بيوت القرى ويسكنها ٣٤ بالمئه من السكان .

(٣) بيوت تضم ثلاث غرف او اربع . وهي فى مجموعها ٢٠ بالمئة من بيوت القرى وتضم ٢٦ بالمئة من سكانها .

(٤) بيوت تتألف من خمس غرف او اكثر . وتبلغ هذه ٦ بالمئة من بيوت القرية ويقطنها ١١ بالمئة من سكانها .

(للبحث صلة)

محمد فياض

أليس الاجدى لوطننا ولمستقبله ولسمعته في العالم
مكافحة التدخل الاستعماري ومحاربة البؤس والفقر والجهل !..

بقلم خالد بكداش رئيس الحزب الشيوعي السوري

ذهب صاحب الدولة السيد سعد الله الجابري رئيس الوزارة السورية، الى الاسكندرية، وحضر اجتماع وزراء خارجية الدول العربية، ثم عاد الى دمشق. وقد ذهب مصحوبا بالسلامة، وعاد متمتعا بتمام العافية، ولكنه خلال رحلته طلع على الناس بمفاجأة غريبة لا تتصل باي سبب بالمهمة التي ذهب وعاد من اجلها، وهي التشاور مع زملائه في قضية فلسطين

لقد ادلى صاحب الدولة بتصريحات عن سوريا الى مراسل الوكالة الفرنسية في القاهرة. وليس في ذلك اية مفاجأة. فمن الطبيعي ان يتكلم رئيس وزارة عن بلاده خصوصاً وهو في بلاد اخرى. فذلك من اولى واجباته فى الدعاية لوطنه.

انما المفاجأة في ما قاله صاحب الدولة، او في ما رأى من المفيد قوله واعلانه عن بلاده فى مثل هذه المرحلة من تطور القضية العربية اولا، ومن تطور الاوضاع الدولية ثانياً.

ان ابسط مواطن سوري يفهم بالبداهة ان الواجب الوطني والعربي يقضي على كل مسؤول في مثل هذه الظروف، ان يتكلم عن اشياء وامور من شأنها ان توطد موقف العرب في تضامنهم الوطني، وان ترفع سمعة سوريا امام الرأي العام العالمي: فيشرح وجهة نظر سوريا، المجاوره لفلسطين، في القضية الفلسطينية، ويبين انها قضية استقلال وحرية وحق صريح تفرضه المبادىء الديمقراطية ويقره ميثاق الامم المتحدة نفسه.. ثم يبين ان سوريا التي سبقت شقيقاتها العربيات في تحقيق الجلاء عازمة عزما اكيداً على ان تكون امام شعوب الارض قاطبة مثالا حياً لما يجب ان يكون عليه ولما يستطيعه البلد العربي المستقل المتحرر من الاحتلال العسكري الاجنبي.. ولذلك فهي ستحافظ على هذا الاستقلال، وستحميه من كل تدخل اجنبي جديد.. ولن تكون كذلك ذيلا لاية دولة اخرى في سياستها الدولية، بل ستكون امينة لمبادىء الميثاق بالدفاع عن الحق وعن السلام...

هذا ما كان ينتظر كل مواطن سوري ان يسمعه من مسؤول كبير يخاطب الاجانب عن بلاده فى مثل هذا الوضع الدولي الحاضر!

ولكن صاحب الدولة السيد سعد الله الجابري لم يتكلم عن شيء من هذا كله. فهو بعد ان تكلم عن العلاقات الدبلوماسية مع فرنسا ومع تركيا، قال حرفيا: «ان سورية لا تعترف بشرعية الحزب الشيوعي وتقوم بمكافحة الشيوعية برغم عدم وجود قوانين بهذا الصدد. وعمل الشيوعية محدود. واستطيع التأكيد ان الحكومة السوفياتية لا تتدخل باعمال الحزب الشيوعي في بلادنا وانها لا تساعد الشيوعية.»

هذا ما رأى صاحب الدولة ان يقوله عن بلاده لمراسل الوكالة الفرنسية فى الاسكندرية!

وقبل ان نتناول ما ورد فى التصريح نفسه نتساءل عنه بمجموعه لم هذا التصريح في هذا الوقت؟.. ومن الذي يستفيد منه؟ هل اريد به ياترى ارضاء دولة صدقي باشا رئيس الوزارة المصرية ودعم موقفه امام الرأي العام المصري على التدابير الاخيرة التي اتخذت ضد الحركة الوطنية في مصر باسم «مكافحة الشيوعية»؟.. واذا كان ذلك كذلك، أفلم يأت هذا التأييد متأخرا بعد ان قرر القضاء المصري اطلاق ١٥٩ شخصاً من اصل الـ ١٧٠ الذين اعتقلوا تحت «تهمة» الشيوعية؟ ونتساءل ايضا: ألم يكن من الواجب ان ينتبه صاحب الدولة الى ان مراسل الوكالة الفرنسية ربما اراد استدراجه الى مثل هذا التصريح لاجل اضعاف موقف سوريا في الميدان الدولي، ولاجل اعطاء الاوساط الرجعية فى باريس ولندن حجة تطعن في سمعة سوريا وفي استقلالها امام الرأي العام الديمقراطي فى العاصمتين؟

وسؤال اخير: هل يستفيد من هذا التصريح غير تلك الاوساط الاستعمارية المعروفة التي تريد ان تبرر سياستها في الشرق الادنى، وان تبرهن للملأ ان الطبقات الحاكمة في البلاد العربية، من القاهرة الى دمشق، غير مستقله في سلوكها بل هي تسير فى ركابها ورهن اشارتها، كما انها تكره الحرية كرهاً شديداً، فلا تستحق اي عناء في دعمها وتأييدها؟

اما النقاط الواردة في التصريح فهي - باكثرها - لا تقل غرابة عن مغزى التصريح بمجموعه. فان صاحب الدولة يقول ان سوريا لا تعترف بشرعية الحزب الشيوعي. وهو يريد طبعا ان الحكومة السورية هي التي لا تعترف بشرعية الحزب الشيوعي او ان دولته لا

يعترف به ،. والا لا يكون لهذا الكلام اي معنى. لان جماهير الشعب السوري لم يؤخذ رأيها في الحزب الشيوعي السوري حتى يقال باسمها ان «سوريا لا تعترف به». ولـكن كان على صاحب الدولة ان يقول للمراسل ايضاً: ان الحكومة السورية لا تعترف بشرعية اي حزب من الاحزاب، لا الحزب الشيوعي وحده، وان جميع الاحزاب والهيئات السياسية في سوريا موجودة بنفسها، وتعمل بنفسها دون ان يكون لديها اي اذن او اي ترخيص من الحكومة السورية، فذلك كان شأن الاستعمار مع الاحزاب، لا يعترف بها، فتعمل رغماعنه، ولا تزال الحال على ذلك بعد زوال الاستعمار،.. بسنة الاستمرار او بغير ذلك من الاسباب، ولكنها دون جدال حالة مؤسفة في هذا العهد الاستقلالي الذي ينتظر منه الشعب ان يتخلى عن ارث الاستعمار، وان ينبذه بكليته: بعقليتـــه واساليبه جميعاً.

اما الحزب الشيوعي السوري، فهو كما يعلم صاحب الدولة نفسه، موجود في سوريا منذ سبعة عشر عاما، وهو بنضاله الطويل الشاق ضد الاستعمار، وبخوضه جميـــع المعارك الوطنية ضد الاستعمار، وبوقوف قادته ومناضليه امام محـــاكم الانتـــداب هاتفين للجـــلاء والحرية والاستقلال، وبدخول هؤلاء المناضلين للسجون شهوراً طوالا جنباً الى جنب مع المناضلين الوطنيين القدماء الذين اصبح قسم منهم اليوم مسؤولين وزراء - بما فيهم دولة السيد سعد الله الجابري نفسه الذي قضى اشهراً كما يذكر دون ريب مـــع الشيوعيين - وبينهم فؤاد قازان ومصطفى العريس - في غرفة واحدة في سجن حلب - بهـــذا كله، وبنضاله العنيد في سبيل الديمقراطية والحرية، وبدفاعه المستمر عن خبز الشعب ومطالبه الحيوية، نـــال الحزب الشيوعي السوري اعترافا به من الرأي العام السوري، بل ومن الرأي العام الديمقراطي العربي قاطبة، وانتزع هذه المكانة المحترمة التي يحتلها الحزب وقادته في الحركة الوطنية السورية، وبين العمال والفلاحين والمثقفين المتحررين بل بين المناضلين الوطنيين جميعاً، على اختلاف هيئاتهم واتجاهاتهم وسياساتهم. وقد يختلف الناس في سوريا على المبدأ الشيوعي، وقد تتباين آراؤهم في فلسفته، ولـكن من يستطيع انكار هذا الاجماع التام بين الشعب السوري - وقسم من المسؤولين انفسهم - على الاعتراف بماضي الحزب الشيوعي في الحركة الوطنية، والاعتراف بوطنية قادته واحـــترامهم وتقديرهم؟

***

ويقول صاحب الدولة بان سوريا - وهو يعني طبعاً الحكومة السورية اي حكومة دولته - تقوم بمكافحة الشيوعية برغم عدم وجود قوانين بهذا الصدد..

وهل ثمة اعتراف اوضح من ذلك بان مكافحة الشيوعية في سوريا غير دستورية وغير قانونية؟.. ان دولته نفسه يقول ذلك بكل صراحة.

وهنا نسأل دولته: كيف يمكن اذن تبرير مثل هذه «المكافحة» التي يتكلم عنها، في بلد جمهوري دستوري، ومفروض فيه انه ديمقراطي، وبالرغم من عدم وجود قوانين بهذا الصدد؟..

واليوم أليس في سوريا شي تنبغي مكافحته سوى الشيوعية؟ اليس من الاجدى لوطننا وسمعته ولمستقبله مكافحة التدخل الاستعماري الاجنبي ومكافحـــة مشاريع الاستعمار والصهيونية التي تهدد كيان بلادنا ونظامها الجمهوري كمشروع المملكة الهاشمية الاردنية الكبرى وغيره؟ اليس من الاجدى مكافحة عملاء الاستعمار ودعاة التفرقة والتهديم الذين يستوحون عمـــان وما وراء عمان؟ اليس الاجدى اليوم مكافحة النفوذ الاقطاعي الرجعي الذي يمنع توطيد وحدة وطننا القومية! اليس الاجـــدى مكافحة الفقر والبؤس والجهل وكل ارث الحـــكم الاستعماري البغيض؟. اليس كل ذلك اجدى من الدعوة الى مكافحة الشيوعية؟.

ولـكن «المكافحة» غير متجهة اليوم في سوريا نحو ذلك، كما انها ليست متجهة نحو «الشيوعية» وحدها. فحرية الاجتماع ممنوعة، ونقابات العمال تلقى التضييق ايضا: وبالامس رفضت الحكومة السماح لفريق من المناضلين النقابيين باقامة اجتماع شعبي ارادوا ان يظهروا فيه تضامنهم مع عمال العـــالم جميعا ضد الفاشستية وضد نظام فرنكو في اسبانيا تنفيذاً لتوصيات اللجنة التنفيذية لاتحاد النقابات العـــالمي! ولا يسمح للمناضلين الديمقراطيين باصدار صحف تنطق باسمهم! والتعطيل الاداري يصيب كثيرا من الصحف التى تكتب ضد الاستعمار الانكليزي وضد التدخل الاجنبي في سوريا وتنتقد اساليب الحكم الموروثة من عهد الاستعمار!

ولا يلقى الرعاية الا الصحف والاناس والهيئات التي توافق اتجاهاتها مشارب بعض المسؤولين!.. فهل يجري كل ذلك ايضا لحماية سوريا من خطر «الشيوعية»؟.. ام ان مكافحة الشيوعية ستكون وسيلة لتغطية كل هذه الاعمال التي يتذمر منها الشعب السوري ويريد الخلاص منها!

***

واخيراً يقول دولته «واستطيع التأكيد ان الحكومة السوفياتية لا تتدخل باعمال الحزب الشيوعي في بلادنا وانها

(البقية على صفحة ٢٣)

دفاع عن حرية الرأي

بقلم : المحامي حسين جميل

وجهت التهمة التالية الى معالي السيد كامل الجادرجي رئيس الحزب الديمقراطي وصاحب جريدة صوت الاهالي واحد رجالات العراق المناضلين وهي نشر اخبار كاذبة يقصد بها الاخلال بالراحة العامة واضعاف الحكومة وتقوية النفوذ الاجنبي

وقد قرر حاكم جزاء بغداد بتاريخ ١٣-٨-٤٦ تجريم المتهم والحكم عليه بالحبس الشديد مدة ستة اشهر وبوضعه تحت مراقبة البوليس سنة كاملة بعد ان يقضي مدة عقوبته وبتعطيل جريدته تعطيلا نهائيا .

وقد استأنف الجادرجي ووكلاه قرار حاكم الجزاء الى المحكمة الكبرى في بغداد فقررت تصديق قرار التجريم وتخفيض العقوبة الى شهرين وفسخ الفقرة المتعلقة بوضع المحكوم عليه تحت المراقبة والغاءها وجعل تعطيل الجريدة الى اربعة اشهر فقط .

وقد ميز معالي كامل الجادرجي هذا الحكم كما ميزه المدعي العام . فرأت محكمة التمييز انه لم يقم دليل على العناصر التي تتكون منها الجريمة وان تلك العناصر افترضت افتراضا اذ لم يعين الاتهام العبارات التي تشكل الجريمة ، واصدرت حكمها بنقض قراري التجريم ونقض حكم المحكمة الكبرى المتضمن تصديق قرار الحاكم بعد تعديله واعادة الاوراق الى حاكم الجزاء لاجراء المحاكمة مجددا وفقا للاصول وبعد توجيه تهمة واضحة كما حكمت باطلاق سراح الجادرجي لقاء كفالة مالية بقيمة ماية دينار .

وقد قام بالدفاع من معالي الجادرجي نحو اربعين محاميا من كبار محامي بغداد ونثبت هنا دفاع الاستاذ الكبير حسين جميل امام المحكمة الكبرى باسم زملائه

الناحية العامة للقضية

سعادة رئيس المحكمة الكبري بصفتها الاستئنافية المحترم

ليست هذه القضية المنظورة امام محكمتكم المحترمة من القضايا التى تقتصر على موضوع مناقشة مقالات معينة او فقرات من مقالات يمكن فهمها واعطاء الرأي الصحيح فيها بمجرد مناقشة تلك الفقرات او المادة القانونية والوقائع والتطبيقات ، انما هي قضية اوسع افقا من ذلك . انها قضية الحرية وحق المعارضين في ان يعارضوا وينتقدوا او يهاجموا الوزارة القائمة ان هي خرجت على المصلحة العامه وشذت في تطبيق القوانين وجارت على الرعية . انها قضية نظام الحكم المقرر للعراق في قانونه الاساسي الذي يقرر النظام الديمقراطي اسلوبا للحكم بكل ما يتضمن هذا النظام من تفريق للسلطات واقامة وزارة مسؤولة امام مجلس نواب يمثل الشعب ، اي ان تكون مسؤولة امام الشعب والشعب هو مصدر السلطات وصاحب السيادة ، فسيادة المملكة العراقية الدستورية للامة ، (المادة ١٩) . وللشعب حرياته الديمقراطية ، فللعراقيين حرية ابداء الرأى والنشر والاجتماع وتأليف الجمعيات والانضمام اليها ضمن حدود القانون ، (م ١٢) .

فما المقصود من حرية الرأي التى نص عليها الدستور ؟

لا شك انها الحرية بابداء الرأى المخالف لرأى الحاكمين ، اذلو كان الامر عكس ذلك لما احتاج المشروع الى وضع نص لصيانة هذه الحرية وتقديسها فالحاكمون يملكون من السطوة ما يستطيعون معه ابداء آرائهم دون حاجة الى نص في دستور .

ولا معنى لنظام الحكم الديمقراطى بدون حياة نيابية صحيحة واحزاب معارضة اومعارضون افراد اوهيئات يقفون للحكومة بالمرصاد فيوضحون خطأ اعمالها ويناقشونها الحساب ويظهرون مخالفتها ويحاولون ان ينزعوا ثقة الشعب او اكثرية مجلس النواب منها فيسقطونها بذلك عن الحكم .

فهذه الحياة السياسية في انكلترا وامريكا وفي الاقطار الاخرى التى اخذت بنظام الحكم الديمقراطي البرلماني اكبر دليل لنا على ما يجب ان تقوم به المعارضة السياسية تجاه الحكومة القائمة ، ولاسيما اذا ارتكبت خطأ في العمل او اذا انتهجت سياسة مغلوطة ، فنجد الصحف المعارضة تنتقد اعمال الحكومة اشد الانتقاد وتوجه اليها العبارات اللاذعة حينما تقوم الحكومة بعمل يخالف المصلحة العامة . والمصلحة العامة لا تقاس بمقياس الحكومة القائمة بل تقاس حسب وجهات النظر التي تتخذها كل حزب اوصحيفة . والمعارضة اصبحت حقا من حقوق الشعب ، بل اصبحت جزءا من النظام الديموقراطي البرلماني لا يمكن بدونه ان يكون نظام الحكم ديمقراطيا والمعارضة اصبحت واجبا من الواجبات

بحيث وجد من الضروري في انكلترا ان يتفرغ لها زعيم يخصص له راتب من الدولة.

ولكي تقوم المعارضة بواجباتها يجب ان يكون لها امل. الحرية لان تبين وجهة نظرها وتبشر بآرائهــا وتفضح اخطاء الحكومة واعمالها الفاسدة ، وان نتيجة المعارضة يتوقف على اعمال الحكومة فاذا كانت اعمال الحكومة حسنة وتخدم المصلحة العامة لا تستطيع المعارضة اضعاف الحكومة وتقليل ثقة الشعب بها مهما حاولت ذلك لان الشعب وهو الحـــكم النهائي في النظام الديمقراطي ، يفرق بين النافع والضار . اما اذا كانت اعمال الحكومة مخطئة ومضرة فان المعارضة تؤدي بدون ريب الى زوال ثقة الشعب منها وانسحابها من الحـــكم ، وبذلك يتحقق القصد من وجود المعارضة ، بل بذلك يكون الحكم ديمقراطيا وبغير ذلك يكون دكتاتوريا وان نظام الحكم الذي اختاره العراق لنفسه هو النظام الديمقراطي وليس النظام الدكتاتوري ، كما هو منصوص فى القانون الاساسي العراقي .

ففي مادته السادسة والستين « وزراء الدولة مسؤولون بالتضامن امام مجلس النواب عن الشؤون التي تقوم بها الوزارات ومسؤولون بصورة منفردة عن الاجراءات المتعلقة بوزارة كل منهم وما يتبعها من الدوائر . فاذا قرر مجلس النواب عدم الثقة بالوزارة با كثرية الاعضاء الحاضرين فعليها ان تستقيل . واذا كان القرار المذكور يمس احد الوزراء فقط فعلى ذلك الوزير ان يستقيل » وهذا يعني ان الوزارة ليست مقدسة لا يمكن نقد اعمالها كما قرر حاكم جزاء بغداد حيث قرر ان جملة « قيـــام حكومة باسم حكومة انتقالية تديرها فئة رجعية من وراء ستار تمهيدا لان تحل محلها حكومة مؤلفة من اقطاب الرجعية خطر جسيم يهدد المملكة » اي تهديد ، وجملة « قابلوا - اي الناس - اسناد رئاسة الوزارة اليه بفتور ، بل بشيء من السخرية » وجملة « الحكومة قد برهنت مرة اخرى على انها ليست فقط لا تحترم الحقوق الديمقراطيه بل تسترخص ارواح افراد الامة فتستعين بازهاقها لابسط الاسباب واتفه التصرفات » وجملة « اما عندنا فتوكل ارواح العباد الى شرطي وقد وضعوا في يمينه مسدسا وقالوا له دونك المتظاهرين فاطلق عليهم النـــار » . نقول حيث قرر حاكم جزاء بغداد ان هذه الجمل تشكل جريمة تستوجب العقاب وهي كل ما استند اليه الحـــاكم فى قرار التجريم لم يذكر سواها ، في حين ان هذا الرأي من محكمة الجزاء ادعى الى ان يؤول بانه هدم لاحكام القانون الاساسي ونظام الحكم المقرر للعراق وتوطيد للحكم المطلق الذي يعني قلب نظـــام الحكم الديمقراطي في العراق والغاء سيادة الشعب والحياة الدستورية ممـــا يشكل جريمة تستحق العقاب .

ولو انـــا رجعنا نستوحي تاريخ العراق فى الحقبة الاخيرة لاسيما منــذ ١٩٣١ وجدنا ان اهمال احكام الدستور وانعدام الحياة النيابية الصحيحة وفقدان مسؤولية الوزارة امام مجلس النواب ، ومن ثم امام الشعب والعبث بالحريات الديمقراطية ومنها حرية الصحافة والنشر هي التي كانت سببا لما حل في العراق من كوارث ونكبات وانقلابات عسكريه وثورات عشائرية ومؤامرات ودسائس كلفت الشعب العراقي غاليا . فالحــرية لم تــكن يوما ما خطرا على كيان ما او سلامة دولة ما ، انما بعكس ذلك ثبت ان حرمان العراق من ممارسة الحريات هو الخطر على كيانه وعلى سلامة الدولة .

ان حـــرية الرأي كانت ولم تزل اساس الحضارات والسبب فى تطــوير المجتمعات والسير بالحضارة الى الامام .

وانما اتينا على هذه النبذ الملخصة عن نظام الحكم واحكام الدستور وحقوق الافراد والجماعة في المعارضة وابداء الرأي لنقرر حقيقة واقعة هي ان الشعب العراقي اذ حرم من حقوقه وحرياته ناضل فاستطاع ان يستعيد بعض تلك الحقوق وقليلا من الحريات فالف الاحزاب السياسية والنقابات وبدأ يطالب بتوجيه نظام الحكم التوجيه الذي اقره له الدستور . غير ان الحاكمين وقد الفوا ان يحكموا دون مـــا رقيب او معارض ، ساءهم ظهور هذه القوة الجديدة فاخذوا يكيدون لها محاولين الاجهـــاز عليها بشتى الوسائل وما هـذه الدعوى المقامة الا احدى تلك الوسائل .

والحاكمون يعرفون ان ليس في فى هذه المقالات الثلاثة موضوعة المحاكمة جريمة وانما هو كيد لرئيس الحزب الوطني الديمقراطي وكيد لجريدته صوت الاهالي التي وقفت منذ وجدت تناضل ضد الطغيان والتعسف والاستهتـــار بحقوق الشعب ومصالحه ، بحيث انها اغضبت الكثيرين من المستغلين الذين فضحت مركزهم الزائف وحدت من استغلالهم وهددت مصالحهم المقبلة التي ارادوها ان تسير على غرار ماضيهم .

فالمقالات موضوعة البحث مثلا نشرت اولاها « الغاية الخفية . . . » فى العاشر من تموز ٩٤٦ ، فلم تحرك الحكومة ساكنا ولم تقم دعوى . وكذلك نشرت المقالة الثانية بعنوان « الحادث المؤسف فى كركوك » بتاريخ ١٥ تموز ٩٤٦ ؛ ولم تقم الحكومة دعوى ايضا . ونشرت الجريدة بتاريخ ١٨ تموز المقال الثالث بعنوان

البقية على صفحة ٢٢

صور من الحياة

أم آدم

بقلم محمد فياض

ترتبط ذكرى (ام آدم) بتلك الربوة القائمة في ساحة القرية تظلل ازقتها وتشرف من علِ على بيوتها الواطئة. فعلها كانت «حليمة» تعقد جلساتها، وتروى لنساء القرية واطفالها ما حفظته فى اعوامهـا المئة من اخبار واقاصيص. وقد قدر لي فى عهد الصبا ان احظى بالسماع لبعض من طلي احاديثها. وكان ذلك اول عهدي بالتاريخ وان كان عهدي بها يرجع الى ما قبل ذلك. فقد كانت «حليمة» اول مخلوق ابصرته عيناى يوم قادت بيدهـا قاربي سليما الى شاطىء هذا الوجود الصاخب. واليها قبل غيرها يرجع الفضل في كل ما استنشقه من عبير الحياة وما اغبه من صابها وسلسبيلها. ولكن الاعـوام المديدة بكرها وفرها لم تبق من حليمه الا على هيكل عظمي تكسوه طبقة من الجلد شبه شفافة ولعل ذلك سر الصداقة التقليدية بينها وبين عصاها السحرية التي تعاونها على السير ولا تفـارقها فى حل او ترحال. وتقبع فى محجريها عينان سوداوان لا تنفكان ترسلان اشعاعاتهما الوديعة المسالمه وكانها تنم عن سر مستغلق رهيب. ولا يفارق شفتيهـا شبح ابتسامة شاردة مريضة. ويخيم على عالمها هدوء يقطعه بين الحين والآخر سعال جاف يزمجر فى صدرها المحموم. اما تلك البشرة الشاحبة اللون فقد كستها الايام بالتجاعيد واحكمت فيها حفر الاخـاديد ولكنها ابقت عـلى ما في تقاطيعها من تناسق وانتظام. وكان الايام بكل مـا حملته اليها من هم وشقاء قد قصرت عن ان تمحو من ذلك الوجه اثار الفتنة وبقـايـا الجمال.

نشأت حليمة وترعرعت كغيرهـا من نساء جيلهـا في عالم يفيض بالبؤس والحرمان. فقاست الامرين من شظف العيش ومرارة الجور وفسق الحكام واذنابهم ولكن الطبيعة ميزتها دون اترابها بما حبتها به من حسن نادر وجمال ساحر فكانت «فينس» القرية وربة الشعر في عالم فتيانها، يستلهمون منها غرر القصيد. وقد قال فيها شاعرهم:

على البير الغربي وردت حليمة

جدايل شقر دلتهن حليمـة.

وسارت بها الايام يتداولها السعد والنحس ويتبادلها الشقاء والرخاء، حتى بلغت سن الرشد. فزفت الى حسن. وكان «حسن» ذاك، فتـوة القريه وشيخ حراميتها كما يقولون. وكان مجرد ذكر اسمه كافياً ليبزل الرعب في قلوب اطفالها بل ورجالها لما عهدوه فيه من القسوة والفروسية. ولم يسع ابو حليمـة غير النزول على ارادة «حسن» يوم تقدم يطلب يدها. وقبلت به «حليمة» زوجاً وارتضته لها بعلا وان كان فى قلبها حرقة وفى صدرها لوعة على «ابو الديب» خليلها وزميلها فى رعايه الغنم. وهكذا غدت «حليمة» ذات الجدائل الشقر والعيون السود زوجاً لحسن يسومها سوء العذاب. وقد زاد من نكدها وشقائها ما ابتليت به من غيرة عميـاء يتميز بها ذلك الزوج الذي الزمها على العيش فى بيته سجينة جدرانه الاربعة. وارتضت من القدر الاعمى بما وهب وصبرت على هم الليل ونكد النهار. ولم تجد من السلوى والعزاء غير الحنين الى الماضي، تفزع اليه شأن كل مستضعف. فاتخذت منه عالماً شعريا ترتاح اليه وتستمرىء فيه حلاوة اللوعة وعذوبة الحسرة كما يظن بعض الفلاسفة. وخلق فيها طول العهد بالشقاء لذة وقناعة تستسيغ بهما ما تلاقيه من عنت زوجها وفظاظته. وشاء القدر ان تفقد ذلك الزوج وقد خلف لها من البنين آدم ومن البنات «منيفة». فلطمت خديها وانزلت قناديل الفرح لتنصب مكانها شارات الحداد حزناً على اسدها وحامي عرينها من آفة الفقر ونار الحاجة. ومرت ايام الحداد واحست «ام آدم» بفداحة المصاب فانتفضت كاللبوة لترد غائلة الجوع عن اشبالها وفـلذات كبدها. فاوقفت البكاء وخلفت المـاضي بآلامـه وآماله لتبني على انقاضه صرح مستقبلها ومستقبل اطفالها. ونزلت الى دنيا العمل معتمدة على ذاتها لا تسأل غير خالقها عونا. فاخذت تعمل فى الحصـاد وتخدم فى البيوت لتطعم اطفالها من جوع وتؤمنهم من خوف وتكسوهم من عري. وتعلمت فى تلك الفترة من تاريخ جهادها مهنة التوليد. واتخذتها حرفة تعيش منهـا وتعيل بها اطفالها. وقضت في عملها ذاك عشرات السنين اخرجت خلالها الى هذا الوجود مئات البشر. ولكن الاجهاد كان يعدو بسحر جمالها يقوده الى الشيخوخة. فكانت الدموع تطفر من عيون سكان القرية وترتسم الاهات على شفاههم اذ يشهدون تلك الزهرة النضرة تذوي على على مرأى منهم. ولكنها خرجت من كل ذلك باعالة طفليها فزوجت آدم ومن بعده منيفة. ولكن هذه لم يطل عهدها بزوجها (كشأن امها وابيها)، اذ فارقته وعادت الى كنف امها تحمل معها رضيعها.

ومرت اعوام وانتظمت عقود ، والقرية تشق سبيلها فى خضم الحياة متقلبة في تياراته المتدافعة . وكان ان برز الى عالم الوجود قانون جديد من مستلزمات المدنية الحديثة . فاخضع ذلك القانون العتيد مهنة التوليد او عمل القابلة الى جدول المهن والحرف فجعل لها ترخيصا وفرض عليها ضريبة وبذلك قطع على ام آدم آخر امل لها في الحياة الشريفة فلم تجد بدأ من التسول لتعيش على فضلات ذوي الفضل من عباده . ولكن الصدقات والحسنات ما كانت ولن تكون دواء شافياً لداء الفقر اللعين . وهل كان ترقيع الثوب البالي قادرا على حفظ سلامته وجدته .

اما آدم فقد خلف أمه وارتمى في احضان زوجه لا يعبأ بما تقاسيه امه واخته ووليدها شيئاً . وتلك سنة الطبيعة وحكم الايام وهي دوماً تنظر الى الامام ولا ترجع الى الخلف . فالحب الذي يحمله الاب للابن لا ينعكس صداه من جديد على الاب بل يتجه الى ابناء ذلك الابن وزوجه . ولكن حكم الايام قد عز على أم آدم فلم تقو على تحمل مرارته ، كيف لا وقد قضت زهرة العمرة وافنت ما ملكت يداها في اعالة ذلك الابن وتربيته. فانزوت في عقر بيتها تقضي الساعات من عمرها مطرقة وكأنها فى سبات هو الى الموت اقرب . وفارقت عينيها تلك النظرة الوادعة وطلقت شفتاها تلك الابتسامة العذبة .

واشرف العيد ، وللعيد فى القرية بهجة . فهو موعد الكساء ويوم الغذاء واخذت «منيفة» تتململ وتفكر فى شأن وليدها ليشاطر اطفال القرية بهجة العيد وفرحته . ولكن ام آدم كانت تعاني فى حل العقدة اضعاف ما تعانيه ابنتها .

واطبق عليها الهم واستملك حواسها فاستلقت تبغى لعينها هجعة ولكن الارق والتفكير حالا دون ذلك ومر من الليل نصفه وشمل القرية ظلام دامس سكنت فيه حركة الاحياء بل وشاركتها فى هدوئها اوراق الشجر ونسيم الصبا ولم يعكر صفو ذلك الهدوء الا ام آدم يسبقها عكازها الوفى . وسارت تسترق الخطى تيمم شطر كومة من القمح فى البيدر القائم امام بيتها واخذت تجرف القمح فى كيسها وبكلتا يديها حتى امتلأ فى مثل لمح البصر وكأن الفقر والادقاع يبعثان فى الانسان طاقة لا تقل عن طاقة الذرة فى سرعة الانجاز . وابتدأت عملية السحب . وانى لمفاصل ام آدم وقد تفككت ولظهرها وقد تقوس قدرة على الجر وصحا حارس البيدر على انينها وهي تحاول جاهدة الوصول بحملها الى البيت فهب الى ذلك الشيخ يمسك بتلابيبه ويلقي عليه القبض متلبسا بجريمته وهب الجيران واجتمع القوم ليشهدوا السارق ويبصروه وقد تلوثت يداه بالجريمة .

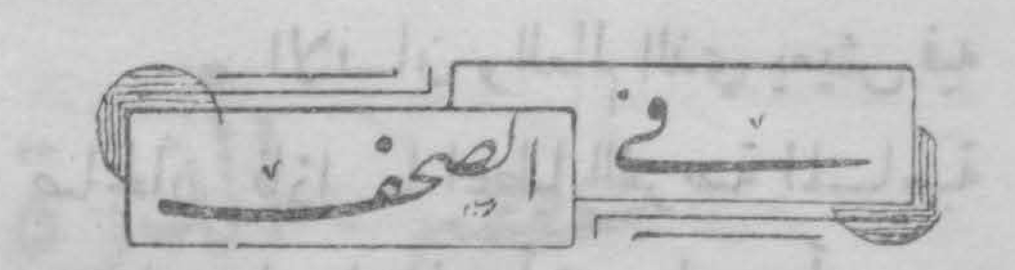
عجوز في ارذل العمر وقد اشرفت على النهاية واوشكت ان تلقى وجه ربها ذى الجلال والاكرام ولكنها تقترف تلك الكبيرة وترتكب ذاك الجرم . انها تقية عفة اليد ولا يعقل ان تسرق ولكنها سرقت ، انه لعجاب .

وجاء دور الامن ورجاله فانهوا مهمة التحقيق والجريمة واضحة لا يحتاج اثباتها الى بينة او دليل . فسيقت ام آدم الى دار العدالة لتنال جزاء وفاقا لما اقترفت يداها واجلست فى قفص الاتهام عجوز كاد الكبر ان يقصم ظهرها واخذ العرق يتصبب من جبينها فى خطوط واضحة تملأ غضون وجهها وتجاعيده واخذت تنظر الى السماء تتطلع الى بارئها وكأنها تسأله العون وترسل اليه زفراتها الحادة شاكية باكية والى جانبها وقفت ابنتها وحفيدها وقد امسكا بقضبان قفص الاتهام يشهدون ما تعانيه الام الحنون وقد اقترفت ما اقترفت فى سبيلهما واطلع القاضي النزيه على دقائق القضية والظروف التي احاطت بها . ثم اصدر حكمه على ام ادم بالسجن اسبوعا وذلك نهاية ما يمكنه القانون من تخفيف . واقتيدت ام ادم الى السجن تقضي فيه ايامها السبعة ومشت يتساقط فى عيونها سيل مدامعها فيبلل شعرها الابيض وقد تدلت جدائله منثورة على صدرها المضطرب وكان الحفيد يبصر الجدة ويحدق النظر فيها بعينين لا تدريان من المأساة شيئا .

وقضت ام ادم عيدا سعيدا في السجن ثم عادت الى القرية تحمل معها الخزي والعار وكان اسبوع السجن كافيا ليهد منها بقية الحيل ويطفيء شعلة الحياة فى جسمها . ومرت على عودتها بضعة ايام شهد الناس بعدها «منيفة» تدق صدرها وتلطم خديها وتملأ بعويلها القرية . لقد قضت ام ادم نحبها . فخف الى البيت نفر من الناس لم يعدموا بعد صفة الانسان واحساس البشر فكفنوها وحملوها الى تلك الحفرة حيث ووري جسدها الطاهر التراب .

وهكذا انطوت تلك الصفحة العامرة من سفر الحياة فى تلك القرية اذ قضت ام ادم . رحمك الله ايتها الجدة العزيزة على الكثيرين من احياء القرية . وسقتك شآبيب الرحمة فى ثراك بعد ان حرمت منها فى حياتك . وموعدنا بك يوم القيامة .





سمعة مصر

بقلم الدكتور طه حسين

انا اعلم ان كثيرا من القراء سيغضبون لهذا الحديث ، ولست ارى باسا من ان يغضبوا لاني لم اطلب رضاهم في يوم من الايام . وانا اعلم ان كثيرا من القراء سينالوننى بما اكره ولست ارى باسا بان يفعلوا فلم احفل بسخط الساخطين كما اني لم احفل برضى الراضين في يوم من الايام ولكن هناك حقائق يجب ان تقال لهم وان تذاع فيهم وان تصل الى قلوبهم فتلذعها لذعا مؤلما لعلهم ان يستيقظوا فقد طال عليهم النوم .

ومن هذه الحقائق ان العالم الخارجي يعجب بماضيهم القديم ولكنه يلقى حاضرهم الحديث بشيء اخر بعيد كل البعد عن الاعجاب وقد يكون مناقضا كل المناقضة للاعجاب . فمن الناس من يحمد لمصر محاولتها للنهوض وجهادها فى سبيل الرقي ولكنه يحمد لها ذلك فى كثير جدا من الاشفاق وفي كثير جدا من الخوف على هذه النهضة الا تبلغ مداها وعلى هذا الجهاد الا ينتهى الى غايته لان المصريين يجاهدون منذ وقت طويل في سبيل النهضة وما زال الاميون منهم ينيفون على الثمانين في المائة وهم لم يستطيعوا بعد ان ينشئوا من الفنيين المصريين عددا كافيا يستطيعون الاعتماد عليه في تدبير مرافقهم المختلفة . ومن الناس من تذكر له النهضة المصرية فيهز رأسه ويرفع كتفيه لانه زار مصر او قرأ ما ينشر عن مصر فعرف ان الفقر وما يستتبعه من الذل والبؤس والهوان ما زال مستقرا على ضفاف النيل مستأثرا بالسلطان على الكثرة الضخمة من سكان وادي النيل . ولست ادري اترسل مفوضيتنا في الخارج الى حكومتنا ما ينشر عن مصر في الصحف الاجنبية ، ولكنى أؤكد للقراء ، وأؤكد للحكومة ، اني قرأت عن مصر حين كنت في فرنسا ما يسوء وينوء وما يخزى النفوس احيانا . قرأته في صحف الجد وقرأته في صحف الهزل ، قرأته في الصحف السياسية وقرأته في الصحف الادبية ايضا . وليس كل ما ينشر عن مصر مما يسوء المصريين صادقا فهو لا يخلو من الكذب احيانا وهو لا يخلو من التجنى وهو لا يخلو من الخطأ وانما يكون ذلك حين يتصل الامر بالسياسة واختلاف الاحزاب واصطراعها حول الحكم وموقفها من الانجليز خاصة ومن الاجانب بوجه عام ، ولكن الصحف الاجنبية لا تخطىء ولا تكذب ولا تتجنى حين تتحدث عن الفقر والجهل والمرض لان لها مندوبين يقيمون في مصر او يزورونها بين حين وحين وهؤلاء المندوبون يرون باعينهم بؤس البائسين ويسمعون باذانهم شكاة الشاكين ويلاحظون بعقولهم سخط الساخطين ويصورون هذا كله في صحفهم يعطف علينا بعضهم ويسخر منا بعضهم الاخر

ولست ادري أيهما اشد ايذاء لنفس الرجل الكريم السخرية أم الاشفاق . وكما ان الاوربيين يسعون الى مصر ويقيمون فيها ، فالمصريون كذلك يسعون الى اوربا ويقيمون فيها . واولئك وهؤلاء يظهرون اوربا على تبذير المبذرين واسراف المسرفين وهو ان المال على كثير من الاغنياء حين ينفقونه في سبيل اللذات التي لا تغض من قدر الرجل وحده وانما تغض من قدر مواطنيه الابرياء فسمعة مصر فى الخارج ليست كما يظن المصريون رائعة بارعة تملأ النفوس فخراً وعجبا ولكنها مع الاسف الشديد مناقضة لهذا كله فى اكثر الاحيان

ولست اخفي على الحكومة انها قد اساءت في هذه الاسابيع الاخيرة الى سمعة مصر بما حاولت ان تستحدث من تشريع لتقييد الحرية . .

فمصر في كثير من البيئات الاوربية ليست بلد الفقر والجهل والمرض فحسب ولكنها البلد الذي لا يطيب للحرية ان تتخذه داراً ولا ان تطيل الاقامة فيه لان كثرة اهله في رأي هذه البيئات لم تتعود الحرية بعد ولان القلة من أهله تحب الحرية ولكن لنفسها لا لغيرها من الناس

وقد نقلت الصحف المصرية حديث المانشستر جارديان عن محاربة الحرية في مصر ولكنها لم تنقل أحاديث الصحف الفرنسية عن هذا الموضوع . ومهما يكن من شيء فان السمعة المصرية في الغرب ليس من شأنها ان ترفع رؤوس المصريين . فاما السمعة المصرية فى الشرق فلها حديث آخر ارجو ان اسوقه يوما ما الى القراء . ولن يكون اقل مرارة من حديث الغرب

فالواجب على المثقفين ان ينتبهوا لذلك وان يستقصوه وان يؤدوه الى المصريين كما هو مراً بشعاً لعلهم ان ينتبهوا وان يفيقوا وان يستقبلوا أمرهم في شيء من العناية بانفسهم والاصلاح لحياتهم . وقد تكون مصر في حاجة الى نشر الدعوة ولكن الشيء الذي لا شك فيه هو ان احسن اعلان ممكن عن مصر انما هو



• الظروف الصالحة تخلق الصفات الصالحة — روبرت أون

• ان قوام الحرية السيطرة على انفسنا وعلى الطبيعة ، تلك السيطرة القائمة على معرفة الضرورة الطبيعية — انكلز

• اذاع الراديو فى ٦ آب ان جلالة الملك عبد العزيز آل سعود قد حصل على موافقة الولايات المتحدة بقرض للمملكة السعودية بمبلغ مائة مليون دولار واذاع الراديو فى نفس اليوم ان مجلس وزراء الولايات المتحدة قد رفض المشروع الاتحادي لحل قضية فلسطين وهو يصر على تشكيل دولة يهودية تتمتع بسيادة تامة وكيان معترف به فى فلسطين . وهكذا تدافع الدول العربية عن قضيتها ويبكي جلالة الملك عبد العزيز كلما ذكرت امامه قضية فلسطين ويقول انه يفتديها باولاده

• ان الحياة التي لا تقوم على البحث والتحقيق غير جديرة أن يحياها الانسان — سقراط

• ان الديالكتيك هو العلم الذي يرينا كيف يمكن التقاء المتناقضات واتحادها وكيف يتحول بعضها الى بعض اذ ان كلا منها في عملية تحول مستمر الى الاخرى
لينين

• ان معظم من يحتقرون الفلسفة ليسوا الا عبيداً لاحط بقايا انواع الفلسفة
انكلز

• ان التماس صحة انطباق الحقيقة الموضوعية على صورتها الفكرية خارج دائرة التجربة والعمل ليس الا ضربا من ضروب التحذلق السخيف — لينين

عندما يبدأ جوني بعبادة الرب الذي فى صدره ينتهي حتما وبصورة اعتيادية الى عبادة جوني — جسرتن

• يحاول كثيرون بث الفزع واليأس فى عقول الاخيار من الرجال والنساء الذين يحتمل ان يقدموا مساعدتهم العملية الى السياسات الاجتماعية التقدمية
نيدهام

• الانسان والعالم الذي يعيش فيه صالحان فاذا ما اعطيا الفرصة المناسبة تقدما وتطورا تطوراً صحيحا جيداً

• بقدر ما يزداد اتساع الصراع بين قوى الانتاج النامية وبين الانظمة القائمة تزداد آراء الطبقة الحاكمة وافكارها تشبعاً بروح المؤامرة والخديعة — ماركس

ان رسلنا المزيفين يعيقون بفلسفاتهم عمليات التحرر الفكري التي بها يرجع الناس الى العقل السليم

• ان من يتحرى اسباب اضمحلال المدنيات القديمة يجد ان سيطرة العقائد الخرافيـــة على عقل الامة كانت من اهم اسباب هذا الاضمحلال .

• اجبرت الحكومة المصرية على دفع ٣ ملايين ونصف من الجنيهات مساهمة فى نفقات الحرب ومبلغ ٦٠٠ الف جنيه للصليب الاحمر البريطاني وقد فرض هذا المبلغ اجباريا على القرى فى مصر والسودان .

• فى سنتي ١٩١٧-١٩١٨ كان مجموع المصريين المجندين اجباريا فى مختلف القـــوات حوالي المليون نسمة بينما كان مجموع السكان بين سني ١٧-٣٠ مليونا ونصف المليون

• فى سنة ١٩١٩ على اثر حركات ومظاهرات قام بها المصريون مطالبين بالاستقلال قتل الجنود البريطانيون اكثر من الف مصري وابيدت قرى برمتها عن بكرة ابيها

• فى ٢٤ مارس (آذار) سنـــة ١٩١٩ القيت القنابل البريطانية على بعض قرى غربي مديرية البحيرة وفى اول ابريل (نيسان) كانت ستة عشر فرقة متحركة بريطانية تعمل فى مصر السفلى وحكم على ٥١ مصريا بالاعدام نفذ الحكم فى ٢٨ منهم لاتهامهم بقتل ضابطين وخمسة جنود .

الاصـــلاح الصحيح للحياة المصرية ، فالاوربيون يرون ويسمعون ويلاحظون اكثر مما نظن . وهم حين يكذبون علينا لا يكذبون في اكثر الاحيان عن جهل او خطأ وانما يكذبون لان لهم في الكذب اربا

وليصدقني القارىء حين انبئه باني منذ بدأت هذا الحديث احاول ان اتخلص من بيت عربي قديم يلح علي الحاحا متصلا، وكان العرب يتناشدونه على انه اغزل بيت قاله الشعراء ، فلننشده الآن على انه اشد ابيات الشعر ملاءمة لما نحن فيه :

الا ايها النوام ويحكموا هبوا
اسائلكم هل يقتل الرجل الحب

والحب هنا بالطبع ليس حب هند واسماء وانما هو حب العافية

«المصور»

عصر الذرة كما يراه العلماء الامريكيون

بقلم : م . روبنشتين — تعريب : احمد صالح

«عالم واحد او عدم» عنوان جذاب لكتاب ظهر في الولايات المتحدة في آذار من هذه السنة، وهو مجموعة مقالات كتبها عدد من اشهر علماء اميركا في ابحاث الذرة. وقد وصفه احد النقاد بقوله «انه تقرير للجمهور عن معنى القنبلة الذرية» والمقال الاخير فيه كتبه اتحاد علماء الذرة الامريكيين. وهو مؤسسة تضم اكثر من ٩٠ ٪ من الذين عملوا في انتاج القنبلة الذرية، وهذا مما يجعل الكتاب ذا اهمية خاصة.

ولو تصفحناه لوجدناه يتجه اتجاها سياسياً خاصاً. فالقسم الثاني منه يبحث في قضية الاشراف العالمي على الطاقة الذرية ومع ان كاتبه يقول ان الآراء فيه فردية ليس من الضروري ان يقرها المجموع الا اننا نلاحظ بأنهم جميعا يستمدون آراءهم من اسس واحدة، والتي يمكن تلخيصها فيما يلي :

١ – ان القضية قد احدثت ازمة خطيرة في العالم

٢ – انها قد ارتبطت بالسياسة العامة، وليس في امكان العالم ان يتخذ اي اجراء لدرء الخطر.

٣ – انها قضية عالمية وليس بالامكان لأمة واحدة ان تحلها وحدها.

ويقول اتحاد علماء الذرة ان في الطاقة الذرية امكانيات وقوى لاحد لها ولكننا لا نستطيع الان ان نرى اكثر من ظل خفيف لما يمكن ان تمنحه هذه القوة للانسان. ولكنها تواجه الجنس البشري بمعضلة وهي :

« ان الامم تستطيع ان تستخدم الطاقة الذرية او اكثر منها، ولكنها لا تستطيع ذلك في عالم تهدده الحروب.

هناك طريق واحد فقط لاحداث التغير الضروري وهو ان على الامم ان تتعاون لان عدونا المشترك الطاقة الذرية ويجب علينا جميعاً ان نخضعها ونجعلها حليفا لنا».

ويضيف الاتحاد بان مسؤولية خاصة تقع على عاتق الولايات المتحدة. فهي اول دولة استعملت القنابل الذرية، ولا تزال تنتجها حتى الآن وتضع عليها شارة، صنع في الولايات المتحدة Made in U.S.A.

فما هو الحل الذي يضعه العلماء الامريكيون، وما هي الحقائق والاسس التي يبنون عليها اقتراحاتهم ؟

يفتتح الكتاب بمقال للبروفسور فيليب موريسون استاذ الطبيعيات في جامعة كورنل والذي انتدبته وزارة الحربية الامريكية لزيارة اليابان ودراسة تأثير القنبلة الذرية في هيروشيما، وعنوان المقال «لو افلتت القنبلة من ايدينا» ويصف فيه نتائج الانفجار في هيروشيما وصفا شيقا ولذيذا جداً. وليعطي القارىء الامريكي فكرة واضحة عن قوة انفجار القنبلة الذرية يصف موريسون ما يمكن ان يحدث لنيويورك لو ضربت بقنبلة هيروشيما، والوصف غير مبالغ فيه ابدا لكنه يعقب عليه بقوله: «ان القصة غير واقعية من ناحية، هي ان القنابل لن تلقى بعد الان فرادى او ازواجا كما في اليابان ولكنها ستلقى بالمئات والالوف».

وفي الفصل الذي يبحث في وسائل الدفاع ضد القنبلة الذرية يصف البروفسور لويس ردنور، استاذ الطبيعيات في جامعة بنسلفانيا، البيانات التي تقول ان في الامكان تفجير القنبلة على مسافات شاسعة وخطرة. ان شبكة رادار بامكانها الحماية من اقتراب الطائرات او الصواريخ التي تحمل القنابل الذرية ويمكن انشاؤها واقامتها في كل مكان ولو كلفت مصاريف هائلة وعددا كبيرا جدا من الرجال.

ان منع الطائرات التي تطير بلا طيارين والصواريخ التي تحمل القنابل الذرية وتطير بسرعة الصوت يتطلب تغييرا تكتيكيا في وسائل المقاومة لأن المقاومات يجب ان تسير بنفس السرعة وتجد هدفها وتحطمه قبل وصوله. ولا يرى ردنور اي استحالة في هذا. ولكنه يستدرك ان اقصى نجاح يمكن ان تناله وسائل المقاومة مع التدريب الضروري لا يزيد على ٩٠ ٪ وهذا كاف تماما لمقاومة الطائرات التي تحمل قذائف عادية ولو كانت بلا طيارين لأن الخسائر الفادحة (٩٠ ٪) ستجبر العدو على ايقاف هجماته لعدم تناسب الخسائر مع النتائج اقتصاديا. ولكن الحال مع القنابل الذرية يختلف تمام الاختلاف فنسبة ٩٠ ٪ هي نسبة ضئيلة لاعمال الوقاية، لان قوة تدمير العشرة في المائة الباقية من القنابل التي تصل الى اهدافها كافية لتدمير الهدف تماما ولو

كان الهجوم على مقياس ضيق .

وهكذا نرى ان نتيجة بحث ردنور هو أنه «لا وسيلة للوقاية من القنابل الذرية » !

ودون ان نحاول تحليل ما فى هذا المقال من ناحية تكتيكية نكتفي بالسؤال : لماذا حدد الكاتب هذا الرقم ٩٠٪ لنسبة فعالية وسائل الوقاية) . فقد تكون النسبة أقل وقد تكون اكثر وبمجرد امكانية احد هذين يجعل القضية تختلف تماما من ناحية عسكرية .

ان تحديد فعالية الهجوم والدفاع عادة نسمع بها دائما كلما ظهر سلاح هجومي جديد . وليس لنا الا ان نتذكر نظريات القائد الايطالي الفاشستي ، الجنرال دوات عن استحالة الدفاع ضد الغارات الجوية ، وهي نظريات عرفنا جميعا في الحرب العالمية الثانية ان لا قيمة لها على الاطلاق . وكذلك كان مصير نظريات القائد الالماني فولرعن قوة سلاح الدبابات والرجال العسكريين الالمان عن فعالية سلاح الغواصات . ولا حاجة بنا الى ذكر غيرها .

وعلينا ان نلاحظ ، دون اي استخفاف بما في القنابل الذرية من قوى تدميرية هائلة ، ان كتاب المقالات السابقة قد اعتنقوا دون وعي منهم نظريات العسكريين الفاشست عن الاسلحة التي لا تقاوم واصبحوا رغم نياتهم الحسنة ينفذون سياسة الارهاب والتخويف التي هي جزء لا يتجزأ من تلك النظريات . ان مجرد اعلانهم ان «لا وسائل للمقاومة» هو اهمال للقوى النفسية عند الشعوب والامم وامكان استعمالها فى الحرب .

وهذه النظريات نراها بوضوح وعلى مقياس اوسع في المقالات التي تبحث في القنبلة الذرية من الناحية العسكرية .

والبحث الاقتصادي في القنبلة الذرية شيق جدا ويستحق كل عناية واهتمام . في الفصل «السلاح الجديد نقطة التحول» يبحث اوبنهايمر ، الذي كان مسئولا عن مختبرات القنبلة الذرية في لوس الاموس في المكسيك ، عن العوامل التي تجعل من اكتشاف الطاقة الذرية ثورة في العلم . فحرارة نواة القنبلة المتفجرة تزيد عن حرارة مركز الشمس فهي تساوي عشرين مليون درجة سنتغراد . وفيها مواد لا توجد في الطبيعة عادة واشعاع مركز بشكل لم تعرفه اختبارات الانسان . اما الضغط فيساوي الف مليار ضعف من الضغط الجوي العادي . وبالاختصار ان الانسان استطاع بواسطة الاسلحة الذرية خلق اشياء جديدة .

لقد خلق العلم اشياء جديدة في قوة تدميرها وفي ناحيتها الاقتصادية ايضا . فلقد كلف الولايات المتحدة في الحرب الاخيرة ارسال كل رطل من المتفجرات الى ارض العدو مبلغ عشرة دولارات . وبذلك يكلف ارسال خمسين الف طن منها مبلغ مليار دولار . فلو استعملت القنابل الذرية بدل المتفجرات العادية وحسبنا قوة تدمير طن منها الى قوة تدمير طن من المتفجرات العادية لوجدنا ان الحرب الذريه تكلف اقل بكثير من الحرب العادية .

ونجد حسابات كهذه بتوسيع اكثر فى المقال الذي كتبه القائد آرنولد رئيس هيئة الطيران الامريكى السابق . وعنوانه «القوة الجوية فى الحرب الذرية» . ونتيجة حساباته العسكرية والمالية توصله الى القول ان التدمير الآن اصبح رخيصاً وسهلا جدا . ويعتبر زيادة فى قوة وسرعة ومدى التدمير الذى يحدثه سلاح الطيران دافعاً الى زيادة وسائل الوقاية وتحسينها وتقوية الهجوم المعاكس . فان وسيلة الدفاع الاولى يجب ان تكون رد الضربة بمثلها او باشد ، ولو بعد التعرض لهجوم مخيف ولا يمكن ذلك الا بتوسيع المصانع فى مجموعات صغيرة تحت الارض وعلى مسافات شاسعة من بعضها البعض بحيث لا يمكن للعدو تدميرها جميعاً دفعة واحدة

ويضع ارنولد الخطوط التالية لسياسة الولايات المتحدة الحربية في حالة عدم وجود رقابة قوية كافية للسيطرة على استعمال الاسلحة الذرية :

١ — تحسين وسائل الدفاع بحيث نجعل باستطاعة الولايات المتحدة خوض غمار حرب ذرية دون الخوف على مصانعها من التدمير . وهذا يحتاج الى شبكة من وسائل الانذار والحماية لمنع اي قاذفة او صاروخ من الوصول الى الاهداف .

٢ — توزيع الصناعات الحربية الحيوية ودفنها تحت الارض .

وفي نهاية مقاله يقول «ان القوى الحربية عظيمه جداً بحيث لا يمكننا السماح لها بالاستمرار في النمو ، وبالتعاون العالمي يجب ان نضع نهاية للحروب الى الابد»

(يتبع)

الغد

مجلة سياسية ثقافية اجتماعية نصف شهرية
تصدرها : رابطة المثقفين العرب في فلسطين

المحرر المسؤول : عبد الغني الخطيب
صاحب الامتياز ومدير الادارة : عيسى شاكر
رئيس لجنة التحرير : مخلص عمرو

الادارة
ساحة النبي — القدس ص.ب (١٥٠٢)

الاشتراكات السنوية

مل	جنيه	
٠٠٠	١	جنيه واحد في فلسطين .
٤٠٠	١	في الخارج .

(يخصم ٢٥٪ للطلبة والعمال)

اثر الضرائب على الفلاح

وصلتنا نسخة من مذكرة اوسلتها جمعية اصلاح القرية بنابلس الى سعادة السكرتير العام لحكومة فلسطين تشرح فيها حال الفلاح العربي في فلسطين واثر الضرائب الفادحة على تخفيض مستوى معيشته . وقد استهلت المذكرة بما يلي :

تتشرف جمعية اصلاح القرية بنابلس ان تعرب لسعادتكم ان دراستها لمشاكل الفلاح جعلتها تقتنع بان اي مشروع لاصلاح القرية ضرب من العبث ومحاولة للشهرة الرخيصة ما لم يصلح نظام الضرائب من اساسه وتستهدف الميزانية النفع العام فقط . فهي ترفع مذكرتها راجية المبادرة لانصاف الفلاح وانقاذه بالوقت الملائم . ان الابقاء على ضريبة قديمة او انشاء ضريبة جديدة يستهدف غالباً غرضاً ابعد من الجباية لذاتها. فالضرائب وسيلة سياسية واقتصادية هامة في توزيع الثروة بيد السكان . فقد تؤدي الضرائب الى العدل الاجتماعي والاقتصادي كما قد تعمل لتمييز ومراعاة فئة او طبقة من السكان على حساب اخرى .

ثم تسرد المذكرة انواع الضرائب الجديدة التي فرضت على الفلاح واعنفها ضريبتا الاراضي والمواشي ، وتظهر بشكل واضح مدعم بالارقام كيف تؤدي هذه الضرائب غير المتناسبة مع الخدمات التي تقدمها الحكومة لدافع الضريبة الى اجباره على التخلي عن ارضه والذهاب الى المدينة للبحث عن عمل .

واليك قائمة تقارن بين الضرائب في الوقت الحاضر وبينها قبل الحرب الحالية :

الصنف	الضريبة القديمة بالمل	الضريبة الحالية بالمل
راس البقر	٠٠٠	٦٠٠
راس الماعز لدون العشرة	٠٤٨	٢٠٠
راس الماعز لاكثر من العشرة	٠٤٨	٤٠٠
راس الضان	٠٤٨	٢٠٠
الجمل الواحد	١٢٠	٦٠٠

هذه الزيادة غير طبيعية في بلاد تشكو نقصاً مستمراً في ثروتها الحيوانية، وتؤدي الى القضاء على الماعز وانزال ضربة عنيفة بموارد البلاد الحيوانيه .

لا تتوقف جباية هذه الضرائب على وجود دخل صاف من الارض والمواشي بل تجبي سواء غلت الارض او امحلت ، سواء زرعت ام لم تزرع مهما كان المانع لزراعتها ، وسواء جادت الماشية او جرفها الوباء وتركها عجافاً لا تدر .

ثم تتقدم جمعية اصلاح القرية باقتراحات للحكومه لمعالجة بؤس الفلاح وفقره :

أ) —

(١) الغاء الضرائب التي فرضت كضرائب حرب سواء على الاراضي او الماشية ؟ وكل ما فرض منها اثناء الحرب مما يصيب الفلاح راسا او بالواسطة .

(٢) الغاء ضرائب الاراضي والماشية الغاء تاماً والاكتفاء بضريبة الدخل وجبايتها بشكل ادق — وانقاص مدى الاعفاء لثلاث مئة جنية فقط .

(٣) حماية الفلاح من السلطة الاستبدادية التي يملكها مفوض ضريبة الدخل . وجعل استئناف قراراته الى لجنة مؤلفة من رئيس او عضو محكمة مركزية وحاكم اللواء او مساعده وشخص من السكان . وان تستأنف قراراتها الى المحكمة العليا .

(٤) اعتبار دخل الفلاح ٤ دخلا لاسرته التي تشترك معه بالانتاج وهم جميع افراد عائلته البالغين وغيرهم وزوجاته ان كان له اكثر من زوجه .

(٥) تعين لجنة من الخبراء الزراعيين لتعين سنويا صافي انتاج كل قطعة ارض واعتبار ذلك اساساً لتعيين دخل الفلاح

ب)

تحسين وحماية الانتاج الزراعي .

(١) انشاء معهد للابحاث العلمية وتعميم ونشر فوائدها العملية .

(٢) ارشاد الفلاح ارشاداً علمياً منظماً باسلوب فعال وتعميم استعمال الالات الميكانيكية

(٣) تشجيع نمو صناعات زراعية محلية تزيد في قيمة الانتاج الزراعي وتتصرف بالمواد السريعة العطب منه .

(٤) اعفاء الآلات والادوات الزراعيه والاسمدة من الضرائب .

(٥) حماية الانتاج الزراعي بقدر يوفر فيه للفلاح ايراد يمكنه من العيش كانسان واعتبار فقر الارض في فلسطين

وجدانيات الوجدانيات

ملاحظة :

[ترد على التحارير تترى منتقدة لهذا الباب ومقرظة . وان يضيرني النقد الا اذا كان حقاً، كما لن يستخفني التقريظ. فارجو من الناقدين الكرام ان يتورعوا فيما يكتبون، فان الاعتبارات «الاخلاقية» يجب ان تظل في المقام الاول ، وما أتيت هذه الامة الا من ناحية اخلاقها ، وما الاخلاق الا التعفف عن الغيبة والنميمة ... وبس]

وأحد هذه التحارير – تحارير النقد – يقول :

«يتسم ما تكتب من (وجدانيات الوجدانيات) بصفة غريبة لا ادري كيف اصفها لك . فانا اقرأ الواحدة منها فاجدني هائماً اعرف شيئاً حقيقياً عن شيء . أحس كأني بين الارض والسماء . فلا انا مستقر على الارض ولا انا ملتحق بالسماء او كأن نفسي تنقطع . اني مثل كثيرين من الشباب – في حاجة الى النور ، النور الذي يبدد ظلمة هذه الحياة التي تقف تجاهي فلا أحس منها اكثر الاحيان الا العداء . اني في حاجة الى الطمأنينة التي تقرني على اساس قوي من الثقة بان الحياة لن تغدر بي . عبارة ابسط واوضح ، اعرف انك «تترفع» عن المادية ، ولكني لا ادري لماذا افهم اسلوبها ومع ذلك فسأتحدث لك بهذه العبارة لا لتفهم انت ولكن لاستطيع الاعراب عن نفسي انا، فاقول : احب ان لا اجد نفسي يوما بلا طعام يقيم أودي . اجل الطعام نفسه احس اني يوما قد لا اناله . ستقول هذا محال . فاقول لك ، ألم يمر عليك يوم مثل هـــذا ؟ ألم تستدن في حياتك ؟ اما رأيت انسانا مدينا؟ اما رأيت انساناً لا يملك شيئاً ؟ هوذا انسان بلا طعام ! ثم اني احب ان لا اجد نفسي يوما بلا مأوى. اجل فانا لا املك بيتاً أبيت فيه . مع اني احتاج الى النوم كل يوم ، ستقول محال ان لا يجد انسان مأوى . وانا لا ادلك على الوف ينام كل عشرة منهم في غرفة ، ولا ادلك على مئات ينامون على الارصفة ولكني ادلك على نفسي فقد قطعت القسم الاكبر من مرحلة العمر ، وانا لا املك بيتا أعيش فيه . املك اجرته الشهرية اولا باول ، ولكن لا اقدر على ادخار المبلغ اللازم لبناء بيت مهما عملت . ولا احتاج الى ان اقول لك شيئاً آخر هذه المرة .

لكن هل تضمن لي اذا ظللت نشيطاً شريفا ان يظل لي عملي الذي اعمل فيه الآن ؟ وفي المرة القادمة اقول لك اشياء اخرى احب ان تدلني على كيفية الوصول اليها ، يكفي ما قلت الآن ، فهيا اجبني بصورة «مادية» . لا تقـــل (من السهل على الانسان اسعاد نفسه) ، ثم تتبعها بقولك (حدود وسدود تقف بين الانسان وبين ان يرضى ويسعد في هذه الحياة) . فانا لا افهم هذا التناقض ، ويجب ان تتورع من ذكره ، بل يجب ان تخاف من ان يضل الناس به . انهم في بلبال فلا تزدهم بلبالا . لا تقل لي (خذ الحياة من ناحيتها هذه – انها غير جميلة الا اذا رأتها عيوننا هكذا . وهي الحافلة بكل الوان الخير والسعادة ما دامت عيوننا تراها في هذا المظهر) . بالله عليك قل لي اذا شكوت هذا الاستعمار القائم بصهيونيته واستغلاله وتكبره وافقاره البلاد وتجهيله لها ، فكيف استطيع ان اراه جميلا ؟ أنت قد تكون صاحب جريدة مثلا يغـــدق عليك الاستعمار من ورقها فتبيع منه لليهود وتنادي بالمقاطعة لهم ، ثم يمتلىء جيبك فكيف ارى هذا جميلا وكيف ارى السعادة في قيامي انا بمثله ؟ وانت قد تكـــون مددت يدك للنازية فنشرت صور هتلر منتفخ الاوداج وصور موسوليني واقفا على مدفع فاعانك ذلك على مرحلة من الحياة ، فكيف تريدني على ان ارى هذا جميلا . وانت الآن قد تمد يدك للاستعمار ليلا وتطلع عليّ بافكار «الوطن» نهاراً فكيف تستطيع عيناي ان تريا هذا جميلا؟ واذا رأتاه جميلا ، فهل فيه مجال لا كثرية

وعدم استخدام الميكانيك بمقياس واسع تزيد نفقات الانتاج .

ج)–

انشاء بنك مركزي يمثل الموظفون الاداريون في الجهات يتولى الاعمال التالية

(١) تسديد ديون الفلاح السابقة

(٢) اعطاءه قرظاً يصرف باشراف خبير بالزراعة .

(٣) استشارة واشراك الاهلين في الميزانية . واداء خدمات اجتماعية للفلاح يتناسب مع ما يدفعه كضرائب ورخص وغرامات .

ونحن اذ نشكر لجمعية اصلاح القرية جهودها نرجو ان نعود الى الموضوع في مناسبة اخرى لمعالجة بعض النقـاط وتوضيحها .

اولى رسائل مندوبنا الخاص في باريس

ازمة في الحزب الاشتراكى الفرنسى

سيكون هذا الاسبوع حاسما في المستقبل السياسي لفرنسا ولحكومتها الحالية .

يعلم الجميع ان الحكومة الفرنسية الحاضرة التي يرأسها المسيو بيدو مؤلفة من ممثلين عن الحزب الكاثوليكى التقدمي (حزب بيدو) ، والحزب الشيوعي ، والحزب الاشتراكى . ويدعم هذه الحكومة اكثرية مطلقة في المجلس الوطني الفرنسي الحالي الذي يعمل على ايجاد دستور دائم للجمهورية الفرنسية الرابعة .

وهناك مشروع للدستور يقاومه مقاومة شديدة الحزب الكاثوليكى الذي يتمتع بثقة الجنرال ديجول وتأييده . ويؤيد هذا الحزب في موقفه من مشروع الدستور الجناح الايمن في الحزب الاشتراكى بزعامة ليون بلوم وربنه ماير ويقاوم هولاء كثيرون من افراد الحزب المذكور ويودون القضاء على هذا الاتفاق المصطنع وغير الطبيعي بين الحزبين الاشتراكى والكاثوليكى التقدمي ، هذا الحزب الذي لا نصيب له من التقدم الا الاسم .

بدأ المؤتمر الوطني للحزب الاشتراكى في ٢٦/٨/٤٦ وعلى هذا المؤتمر ان يقرر نهائياً رأيه في هذا الموضوع البالغ الاهمية ، كما عليه ان ينتخب اللجنة التنفيذية للحزب .

والسؤال الذى يردده اكثرية الشعب الفرنسي ومن بينهم الاشتراكيون المتحمسون هو : من الذى سينجح في هذا المؤتمر ؟ هل ينجح الجناح الايسر وعلى رأسه بلوم ام ينجح مولت واصدقاؤه الذين يدعون الى الوحدة التامة فى العمل بين الشيوعيين والاشتراكيين والذين يعتبرون موقف بلوم وانصاره مخالفاً للقاعدة النضال الطبقى الماركسية والذين يعتبرون هذا الموقف محاولة لقلب الحزب الاشتراكى الى حزب برجوازي (راسمالى) ؟

ان نظرة خاطفة الى مسرح السياسة الفرنسي ترينا انه اذا نجح بلوم وانصاره (وهذا ما يشك فيه الكثيرون) فان الحزب الكاثوليكى سيحظى بتأييد الحزب الاشتراكى لمقاومة مشروع الدستور ، هذا المشروع الذي يؤيده الشيوعيون مع تغيرات طفيفة ، وهذا يعني استمرار الاضطراب وعدم الاستقرار الاقتصادي في فرنسا . واما اذا انتصر الجناح الايسر في الحزب الاشتراكى فان حلفاً دائما سينشأ بين الاشتراكيين والشيوعيين وسيمكنهم هذا الحلف من احراز اكثرية مطلقة في المجلس الوطني تؤيدهم فى اقرار مشروع الدستور الحالي . وسيحوز هذا المشروع تأييدا شعبيا عاما عند عرضه على الناس للموافقة فى اواخر هذا الشهر . وهذا يعني امكان تأليف حكومة من الحزبين الاشتراكى والشيوعي .

المطلقة من هذه الامة التي تلتمس الطمأنينة فى المعايش وتحب الحرية فى البلاد ؟ اجبني ولا تقل (مرحلة من الزمن وبعدها تتحسن الحالة) احب ان اعرف بوضوح وبالارقام كيف تتحسن الحالة . ما هي المرحلة وما هو وقت التحسن ؟ وما هي اسباب التحسن ؟ انت يا من تقول لنا (ليس فى مقدورنا الامساك بزمام الدهر) .

انتهى التحرير وجوابنا عليه في المرة القادمة !

(س)

من اخبار رابطة المثقفين العرب

نابلس

اقامت رابطة المثقفين العرب فى نابلس حفلتها الافتتاحية يوم الجمعة ٦/٩/٤٦ الساعة الرابعة بعد الظهر فى فندق فلسطين ، وقد غصت القاعة بالحضور من شباب البلاد ورجالها الواعين . وافتتح الاجتماع السيد عثمان صالح رئيس الفرع وعريف الاجتماع ، ثم قدم الخطباء فتلا السيد عقيل هاشم كلمة اللجنة المركزية لروابط المثقفين العرب مبيناً اهداف الرابطة العامة والغاية من تأسيس فروع لها فى جميع انحاء البلاد . ثم القى السيد سيف الدين زيد الكيلاني مدير بنك الامة العربية فى نابلس قصيدة نالت استحسان المستمعين وسننشرها فى عدد قادم . ثم قدم عريف الحفلة الاستاذ مخلص عمرو رئيس تحرير هذه المجلة فالقى كلمة طيبة عن علاقة الرابطة بالحركة الوطنية وبين ان الاتجاه الفكري للرابطة هو الاتجاة التقدمي الذي يسعى الى خدمة اغلبية الشعب ورفع مستواه والسير به حثيثاً الى نيل حريته واستقلاله وحصوله على العيش السعيد والحياة الهنيئة الخالية من الظلم والاستغلال . والقى الشاب الناهض معين بسيسو (غزة) قصيدة متينة اشاد فيها باحرار الفكر ودعا الى تأييدهم . واختتم الاجتماع السيد رشدي

(البقية على الصفحة ٢٣)

تتمة المقال السياسي

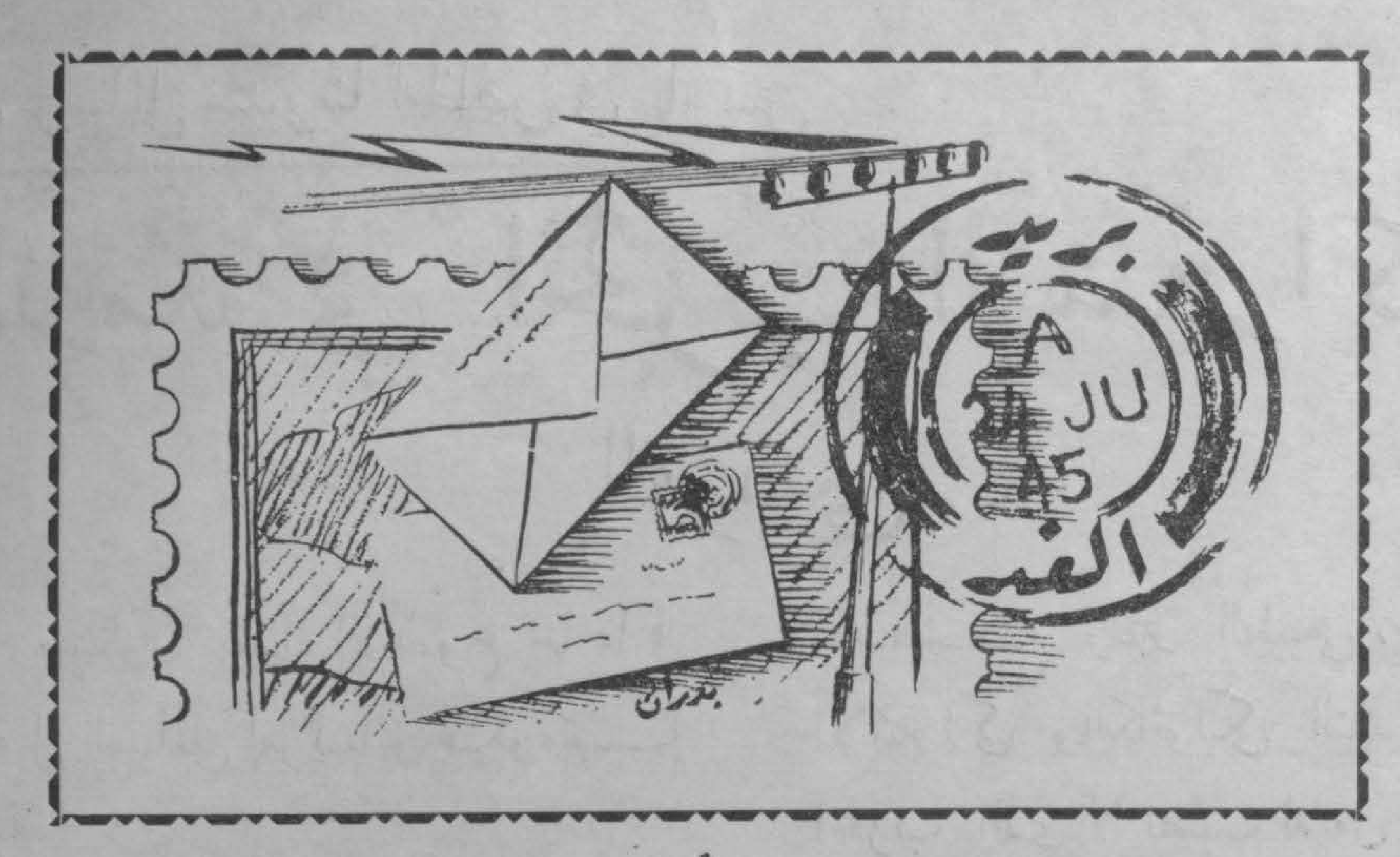
والمساهمة في قضيتنا امام لجنة التحقيق، ثم (بالاستقلال) دوننا في بحث قضيتنا وهذافوقانه (اقحام) للنفس لا مبرر له، هو مضر ومؤذ للقضية من نواح مختلفة انه لا يوجد شخص واحد في فلسطين، يعتقد ان هذا النوع من الدفاع المصطنع والتمثيل (بالدبوس) هو شيء يتعلق بالنضال بل هو شيء ليس كله سوى خدمة الاستعمار والتمسح باعتابه.

ان موقف الهيئة العليا المشرف بعد وضوح ضرر تدخل السياسة التأميلية الاستعمارية، لن يكون اذا التقينا بهسوى تساوق مع هذه السياسة، وتأييدلتصرفاتها اذا لم نشفع هذا الموقف بعمل ايجابي، يقطع خيط الامل الخادع وذلك بعرض القضية حالا على مجلس الامن، واسكات الاستعمار والذين يتكلمون زورا باسمنا، وبلغة استعمارية، وسلوك الطريق الذى لا يجعل من الاستعمار سيدا مفاوضا، بل متهما..؟

ان سياستنا لا تختلف في القاعدة مع السياسة الاستعمارية، الا اذا جعلنا من الاستعمار خصما، وجعلنا من جزئه الصهيوني خصما ايضا واذا لم نعمل ذلك فان سياستنا تكون استعمارية وصهيونية، ولو اختلفت في اللون والمظهر.

ان اقامة الوزن الكبير، للياقة والتأدب بالنسبة لاشخاص يدعون تمثيلنا زورا، هي فرع من سياسة التأميل الاستعمارية والتي هي ضد مصلحتنا، فهل نضع قضيتنا في كفه و(اللياقه) في كفة اخرى ترجح بها

ان موقف الهيئه العليا لن يؤتي اكله بل لن يكون نافعا اذا لم نباشر بعرض القضية حالا على مجلس الامن، فالى مجلس الامن.



مطاردة العربي من بلاده وقبول ألوف المهاجرين اليهود لفلسطين

لا يمر يوم وساعة الا وتسمع وتقرأ بدخول الفي مهاجر واكثر الى فلسطين بصورة غير مشروعة وقبولهم ضيوفا في فندق عتليت او اللطرون مع اكرامهم ثم يطلق سراحهم. اما العربي الذي يدخل البلاد من سوريا او شرق الاردن وخلافهما فهو مجرم خطير ويجب القاء القبض عليه مع معاملته (بالحسنى) ولا

يمر يوم وساعة الا وتقرأ: اجتمع يهود فلسطين وجميع اوربا وطلبوا او رفعوا احتجاجا على معارضتهم بالدخول لفلسطين اما دخول العربي لبلاده فهو محرم عليه اذكر لكم ما حدث منذ ايام قليلة.

قبل مدة قصيرة حضر لمركز بوليس اللجون التابعة لجنين شخص يهودي يشتغل في الجيش واخبر عن وجود شخص سوري



بدون تعليق

• ما رأى فخامة المندوب وهو القائل ضمن كلمة في حفلة شاي مدينة غزه «وها نحن الآن نغادر مصر حرة مستقله»

• الدفاع ٤-٩ يقول مكاتب جريدة «يديعوت» في لندن ان المستر «بيفن» استقبل الدكتور (هرزوغ) رئيس حاخامي اليهود في القدس وحاول ان يقنعه بان يسعى لدى الوكالة اليهودية لتقبل مشروع الدولة الاتحادية مؤكدا بقوله:- «من المحتمل بعد خمس سنوات القيام بخطوة اخرى في سبيل استقلال اليهود»

وقد استمر الحديث ساعة والمفهوم ان الوكالة مصرة على مشروع التقسيم وتنفيذه في الحال. : (ت.ع)

تتمة الدفاع عن حرية الرأي

٤ اطلاق الرصاص على المتظاهرين، ولم تقم الدعوى ايضا، كما لم تعطل الحكومة الجريدة في جميع الحالات الثلاث مع انها كانت تملك حق تعطيلها لانها لم تكن حين ذاك لسان حال الحزب. وانما عندما اشتدت معارضة صوت الاهالي للوزارة تجاه استمرارها في التصرفات الشاذة اوادوا اخفات هذا الصوت تطبيقا لخطة كبت الحريات والسير بالحكم على غير الاسلوب الدستوري، فاوعز بضروورة ايجاد جريمة ما تنسب الى موكلنا للحكم عليه وتعطيل الجريدة للتخلص من معارضتها التي اقلقت بال رئيس الوزارة، فكانت هذه القضية المنظورة امامكم. (التتمة في العدد القادم)

تتمة مقال خالد بكداش

لا تساعد الشيوعية، وهذا صحيح تماما وقد صرحنا به دائما ونحن نسجل اليوم هذا القول على صاحب الدولة الرئيس الجابري! نسجله ونتساءل: اذا كان دولته يؤكد ان الحكومة السوفياتية لا تتدخل في شئون الحزب الشيوعي السوري ولا تساعد الشيوعية في سوريا . . . ، وهو بذلك يرد على جميع عملاء الاستعمار والرجعيين الذين يتهمون الحزب الشيوعي بالصلة بالاتحاد السوفياتي ويستعملون هذه التهمة الباطلة كالسلاح الرئيسي بل السلاح الوحيد لتبرير دعوتهم الى مكافحته، نقول اذا كان دولته مقتنعاً بهذه الحقيقة التي يؤكدها في تصريحه فاية حجة بقيت اذن لتبرير مكافحة الشيوعية في سوريا ؟ ! . . الا يعني قوله بداهة وصراحة ان الحزب الشيوعي هو حزب وطني له اهداف سياسية واقتصادية واجتماعية معينة مشروحة في ميثاقه الوطني الذي ينشره الشيوعيون في البلاد بعشرات الالوف منذ سنين، وقد قدموه اخيرا بصورة رسمية الى وزارة الداخلية، وفقا لبلاغها الذي يقضي على جميع الاحزاب والهيئات بتقديم برنامجها ونظامها الداخلي الى هذه الوزارة ؟

لقد كانت حجة الداعين الى مكافحة الشيوعية سواء منهم الهتلريون في اوروبا وعملاء الاستعمار والرجعية في الشرق كله، وفي الشرق العربي ايضا، هي «الاتصال بموسكو» و«خدمة الاجنبي». فاذا كان دولة الجابري مقتنعا ببطلان هذه الحجة وفساد هذه التهمة كما يقول في تصريحه فما الذي يبرر اذن في نظره مكافحة الحركة الشيوعية في سوريا ! ان الحزب الشيوعي السوري الذي كافح الاستعمار دون هوادة يناضل اليوم لاجل توطيد الاستقلال ويناضل ضد التدخل الاجنبي والتغلغل الاستعماري ويناضل لحماية الجمهورية السورية من مشاريع التكبير والتصغير الاستعمارية والصهيونية، ويناضل لاجل الديمقراطية وحرية الرأي ويناضل ضد الفقر والبؤس والجهل والبطالة، ويناضل لرفع مستوى العمال والفلاحين وكل جماهير الشعب السوري العاملة الكادحة . . . .
أفلاجل هذا تقوم الدعوة للمكافحة ؟ . . . الا يعني ذلك ان الغاية هي مكافحة هذه المطالب الوطنية والديمقراطية لا مكافحة الحزب الشيوعي بالذات ؟

اننا نحاول عبثاً ان نجد معنى آخر لمكافحة الشيوعية !

خالد بكداش

موجود في فلسطين بدون جواز سفر او تصريح يخوله الدخول لفلسطين فذهب البوليس والقى القبض عليه . على ذلك المتهم الخطير الذي دخل بلاده بصورة غير مشروعة وبدون اذن من المستبدين كأنما دخل فلسطين لنسف مراكز البوليس وارتكاب الجرائم الشنيعة وقتل الابرياء الذين يتركون عائلاتهم واطفالهم في الصباح ويذهبون الى عملهم ولا يعودون فقد القي القبض على هذا المتهم العربي الذي دخل فلسطين بقصد طلب المعيشة وله خمس سنوات في فلسطين ومتزوج من البصة قضاء عكا ووضع في السجن ثم قدم للمحاكمة وطلب ابعاده هذا مع دخول الوف المهاجرين من اليهود بصورة غير مشروعة والذين لم يدخلوا بلاد السلام الا لتعكير السلام . هذا هو مبدأ بريطانيا وعدلها

« م »

اخبار الرابطة

تابع المنشور على صفحة ٢١

شاهين بكلمة فرع الرابطة فى نابلس وبين البرنامج الذي ستسير بموجبه الرابطة واكد استقلال الرابطة الفكري وعدم تحيزها لحزب من الاحزاب دون آخر او لفئة دون اخرى، واوضح ان غاية الرابطة هي العمل للمصلحة العامة وهي تمد يدها لكل من يريد مخلصاً العمل لمصلحة الشعب .

بيت جالا :

اقامت رابطة المثقفين العرب فى بيت جالا بالاشتراك مع جمعية السيدات يوم الاحد فى ٨ الجاري مهرجانا شعبيا كبيراً تحت رعاية الشيخ عبد العزيز الكحيمي القنصل العام للمملكة العربية السعودية . وقد حضر المهرجان عدد غفير من الناس من البلدة ومن البلاد المجاورة وكان الحاضرون فى حركة مستمرة من بدء افتتاح المهرجان في الساعة الثالثة بعد الظهر حتى انتهائه فى الساعة العاشرة مساء، وقد ابدى الحضور اعجابهم بنشاط الرابطة ونشاط جمعية السيدات وتمنوا لهاتين المؤسستين كل تقدم وازدهار .

الخليل :

تعقد اليوم اللجنة المركزية لرابطة المثقفين العرب اجتماعها العادي هنا لبحث شؤون الرابطة المختلفة .

غـزة :

يفكر فريق من شباب غزة المثقف بتأليف فرع للرابطة فى المدينة، وهم يبحثون الآن الموضوع مع الجهات المختصة

القدس :

سيجري انتخاب الهيئة الادارية لفرع الرابطة فى القدس فى الاسبوع القادم .

زفرات :—

... أنت رفيقي

الى ضحايا المبادىء الحرة :

يا راكباً موج البحار النائيه
يا قابعاً فوق الجبال العاليه
يا طاوياً رمل الفلاة الصاليه
هل انت مصغ في الدجى لدعائيه :
فأنا اخوك ، وانت ... انت ... رفيقي

يا ساهراً في الليل ترعاك النجوم
يا ثائراً للحق من جور الظلوم
يا جائعا لا الخبز نلت ولا اللحوم
لا تبك ياصاح ... ولا تشك الهموم :
فانا اخوك ، وانت ... انت ... رفيقي

يا جالساً في كوخك النائي البعيد
يا مرسلا أنات محموم شريد
يا مصغياً للموج في وجد شديد
خفف اساك فلست الدنيا وحيد :
فانا اخوك ، وانت ... انت ... رفيقي

يا صارخا في القيد يا دامي القدم
يا مرسلا في السجن أنات الالم
يا هاتفا بالحق فى تلك الظلم
لا لست في دنياك حيا كالعدم :
فانا اخوك ، وانت ... انت ... رفيقي

يا شارداً في مهمهِ الصحراء
يا ضائعاً في عالم الضوضاء
يا حاضرا في مقلتي ... يا نائي
لا تبك وارحم زفرتي وبكائي :
فانا اخوك ، وانت ... انت ... رفيقي

تشكو ولكن ليس من يصغي إليك
تبكي ودمع الفقر يُدمي مقلتيك
وتئن من قيد يكبل معصميك
وأنا الوحدي، ان قضيت ، بكى عليك :
فانا اخوك ، وانت ... انت ... رفيقي

الدمع لا يجدي فتيلا والبكاء
فى عالم «للقرش» يهمس بالدعاء
متخبط في الجهل يسعى والرياء
دعهم .. وهيا ... انمبدانا الاخاء :
فانا اخوك ، وانت ... انت ... رفيقي

ان كنت في اقصى البلاد مشردا
او كنت فى ليل الشقاء مسهدا
او كنت في ثقل الحديد مقيدا
فاصرخ بحقك. أسمع الكون الندا :
وأنا اخوك ، وانت ... انت ... رفيقي

ان ألجموا فاك الصريح عن الكلام
او جردوك من المسدس والحسام
لاتبتئس .. «فالفجر» من بعد الظلام
لا بد ان يبدو فهيا للامام :
وانا اخوك ، وانت ... انت ... رفيقي

مهما نأيت فان حبك في دمي
ونداء حقك مستثار فى فمي
فانا وانت على «العدو» المجرم
نسعى الى هتك الستار المعتم :
فانا اخوك ، وانت ... انت ... رفيقي

يكفي بكاء او عويلا كالضعيف
واجمع «رفاقك» ننصر الحق الشريف
ونثور ليس سوى الثبات لناحليف
هذا نداء «الحر» لايخشى الحتوف :
وانا اخوك ، وانت ... انت ... رفيقي

غزة «ابو الامين»

مطبعة دار الايتام السورية - القدس